المرأة العلويّة بين مطرقة الحرب و سندان الميديا

The Alawite Woman Between the Hammer of War and the Anvil of Media

مادلين قصّاب/ طالبة دكتوراه في جامعة Liège البلجيكيّة
باحثة زائرة في جامعة Lund السّويديّة
Madeleinekassab@gmail.com

المستخلص

منذ اندلاع التحرّكات الاحتجاجيَّة في العديد من البلدان العربيَّة تحوّلت الشَّبكة العنكبوتيَّة، تحديدا وسائل التَّواصل الاجتماعي، إلى ساحة حرب حقيقيَّة. "ثورة فيسبوك" أو "ثورة تويتر" استُخدمت كمصطلحات للدَّلالة على دور هذه الميديا في تخطيط، تنظيم و نقل الاحتجاجات السّلميَّة و الصِّراعات المُسلَّحة بشكل مباشر و لحظيّ. يعدُّ التّعتيم الإعلامي و تشديد الرَّقابة على الصَّحفيين سبباً مهمَّاً في جعل مواقع التَّواصل الاجتماعي المصدر الخبريّ الأوَّل بالنِّسبة للكثير من وسائل الإعلام التّقليديّة.

انقسام المجتمع السّوري بين مؤيّدٍ و معارضٍ للحكومة و للرَّئيس بشَّار الأسد انعكس بشكلٍ واضحٍ في الميديا التَّفاعلية التي تحوَّلت إلى ساحاتٍ للشَّتائم و التهديدات و عرض صور القتلى و الرَّهائن بتفاخر. المتلقّي لرسائل الميديا التَّقليدية أصبح مرسلاً و مستقبلاً بآنٍ معا بسبب خصائص الميديا التَّفاعليَّة ما جعله يسهم في عملية نشر البروباغندا الخاصَّة بالمعسكر العقائدي الذي ينتمي إليه، بل و أصبح مساهماً أساسيّاً في الحرب النَّفسيَّة. حاولت المعارضة السُّورية إعلامياً مواجهة الحكومة و الرَّئيس الأسد بمختلف الوسائل؛ أبرزها استخدام موقع اليوتيوب. الهدف من هذه الدِّراسة هو تحليل صورة المرأة العَلويَّة كما قدّمها بعض معارضي الأسد على اليوتيوب تحليلاً نوعياً–سيميائيا لمعرفة كيفيّة استخدام هذه المرأة كسلاح في الحرب النَّفسيّة. تكمن أهميّة البحث في الكشف عن الصُّور الذّهنيّة التي تحاول المعارضة رسمها أو ترسيخها عن المرأة العلويَّة في سياق صراعٍ تُعتبر الطَّائفيَّة من أبرز أركانه، على الأقَّل بالنِّسبة لبعض الأطراف المتحاربة، و في سياقٍ تحصد فيه الشّعوب الكوارث النّاجمة عن تسييس الدّين و تديين السّياسة. وفقا لنتائج الدّراسة، اعتُبرت المرأة العلويّة خائنة للشّعب السّوري، قاتلة، خاطفة، عميلة و أداة جنسيّة في يد النّظام. في معظم الأحيان ربط المعارضون بين الهويّة العلويّة و الانحدار الأخلاقي لا سيما على المستوى الجنسي.

كلمات مفتاحيّة: الرّبيع العربي، الحرب السّوريّة، العلويّات، الميديا التقليديّة و الحديثة، الحرب النّفسيّة.

Abstract

Since the protesting movements in several Arab countries erupted, the internet, especially the social media, has turned into a real war arena. A "Facebook revolution" or a "Twitter revolution" are terms that have been used to signify the role of this media in planning, organizing and reporting the peaceful protests and the armed conflicts live and instantaneously. The media blackout and the tight censorship on journalists are considered an important reason why the social media sites have become the first news source for many traditional media.

The division of the Syrian society into supporters and opponents of the government and the president Bashar Al-Assad was clearly reflected in the interactive media which turned into platforms of swearing, threats and proudly displaying the images of the murdered people and hostages. The recipients of traditional media have become senders and receivers at the same time because of the social media. This has made them contribute to the process of spreading the propaganda of the camp to which they belong. They have rather become an essential contributor to the psychological war. The Syrian opposition attempted to confront the government and the president Al-Assad through media in different ways the most important of which is YouTube.

The purpose of this qualitative-semiotic study is analyzing the image of the Alawite woman that is presented by some of Al-Assad opponents on YouTube in order to know how this woman is being used as a weapon in the psychological war. The importance of the research lies in uncovering the mental images which the opposition attempts to depict or reinforce about the Alawite woman in the context of a conflict in which sectarianism is considered one of its most prominent pillars; it is so at least for some of the fighting parties, and in a context where the peoples harvest the

disasters which result from politicizing religion and religionizing politics. According to the results of the study, the Alawite woman has been considered a traitor of the Syrian people, murderer, kidnapper and sexual tool in the hand of the regime. The opponents have often linked the Alawite identity to the moral descent especially on the sexual level.

Key words: the Arab Spring, the Syrian war, the Alawite women, traditional and modern media, Psychological war.

المقدّمة

في منتصف آذار عام 2011، انطلقت حركات معارِضة للحكومة السّورية و للرّئيس بشّار الأسد. ثورات "الرّبيع العربي" في تونس، مصر، ليبيا و اليمن ألهمت المعارضين السّوريين الذين اعتبروا سقوط بعض الأنظمة العربيّة بدايةً لعهد التّحرر من الفساد و الدّيكتاتورية. تعقيدات و تشابك متغيّرات الأزمة السّورية، الرّقابة السّوريّة على وسائل الإعلام و غياب تغطية إعلاميّة متوازنة، تناقض الرّوايات السّوريّة الرسميّة و روايات المعارضة حول نشاطات قوى الأمن و الجيش السّوري و حول نشاطات فصائل المعارضة، قسموا المجتمع السّوري بتطرّف إلى مؤيّد و معارض للحكومة. المؤيّدون للحكومة مؤمنون بأنّ دولتهم تواجه مؤامرة عالميّة تهدف إلى إسقاط النّظام المقاوم و المدافع عن كرامة الأمّة العربيّة لا سيما في سياق الحرب مع إسرائيل و مواجهة الإملاءات الغربيّة. بالنّسبة لهم "الرّبيع العربي" ليس موجة إصلاحية و إنّما مخطّط استعماريّ جديد (إسحاق، 2014؛ ديب، 2015؛ Troudi، 2006؛ Ababsa، 2005). بينما يكذّب المعارضون دعاية الحكومة السّوريّة حول محاربتها لإسرائيل و القوى الأمريكيّة و الأوروبيّة و يعتبرون التحرُّك المعارض شرعيّا ضدّ نظام ظالم فاسد يحكم السّوريين على قاعدة طائفيّة و يسلبهم حقوقهم من خلال عدم التّوزيع العادل للموارد الطّبيعيّة و الثّروات (جنابي، 2016؛ بيومي، 2017؛ Heydemann، 2018؛ Musarurwa، 2016).

شكّك بعض المفكّرين الأوربيّين و الأمريكيّين و الباحثين المختصّين بشؤون الوطن العربي بقدرة العرب على القيام بثورة حقيقيّة معتبرين أن ثقافة الأمّة العربيّة و سيطرة القواعد الإسلاميّة على الأفكار و السّلوكيات لا تمكّن الشّعوب العربيّة من الوصول إلى الدّيمقراطيّة (Shihade et al، 2012؛ Salaita، 2012؛ Eskjær، 2012). الأهميّة الجيوسياسيّة لسوريا قسمت المواقف الدوليّة أيضا. فروسيا و الصين أعلنتا منذ البداية دعمهما للحكومة السّوريّة و رفضتا أيّ تدخّل عسكريّ دولي في الأزمة السّوريّة (Swaine، 2012).

وفقا لـ Balanche (2018)، تبدو الطّائفيّة من أبرز عوامل الحرب السّوريّة حيث تشكّل الطّائفة السّنيّة غالبية المعارضة بينما تتفاوت مواقف الأقليّات بين داعم و معارض معتدل للحكومة السّوريّة. تشكّل الطّائفة السّنيّة 75% من المجتمع السّوري بما فيهم الأكراد. تتراوح نسبة العلويّين بين 10 إلى 15%. يشكّل الدّروز نسبة 3 % ، أما الإسماعيليّون فيمثّلون 1 % . نسبة الشّيعة المثاولة 0.3% و نسبة المسيحيّين تتراوح بين 8 إلى 10 %. يمثّل الأكراد 9% تقريبا، بعضهم مسلم و البعض الآخر يزيدي (أيزيدي). التّركمان و الأتراك يمثّلون 1 % و يمثّل الشّركس نسبة 1%. أما عدد الشّيشان فيتراوح بين 10 إلى 15 ألف نسمة (عبده، 2009؛ Troudi، 2006؛ duMOnt، 2012). المسيحيّون، العلويّون، الإسماعيليّون و الدّروز لا يثقون بوعود المعارضة حول حمايتها لهم في حال انتصرت و حول تحقيق ديمقراطيّة حقيقيّة كما لا يثقون بالوعود الدّولية (Balanche، 2018).

ينتمي الرّئيس بشّار الأسد للطّائفة العلويّة. أبوه، حافظ الأسد، كان أوّل رئيس علويّ يحكم سوريا بعد أن حُكمت لقرون طويلة على يد البرجوازيّة السّنيّة الخاضعة للحكم العثماني (Chouet، 1995). كانت الطّائفة العلويّة مضطهدة و مهمّشة سياسيّا و اجتماعيّا. كانت مستبعدة جغرافيّا و إداريّا عن مركز السّلطة. هرب العلويّون إلى الجبال حيث لا تتوفّر الخدمات الصحيّة و كانوا فقراء للغاية. كانت العائلات السنيّة تشتري أو تستأجر النّساء العلويّات حتى ستّينات القرن الماضي. لكنّ الأمر اختلف مع استلام الأسد للسّلطة (Chouet، 1995؛ Troudi، 2006).

لقب "العلويين" يشير إلى أتباع و أنصار الإمام علي ابن عم الرسول محمّد. يسمّون أيضا بالنّصيريّين نسبة للعراقيّ ابن النّصير الذي هرب من البصرة مع أتباعه و استقرّوا في بعض المناطق السّوريّة خاصّة في حلب (Balanche, C، 2006). لطالما اعتبر المسلمون السنّة و الشّيعة الإثني عشرية العلويّين بمثابة زنادقة، كفّار، خونة و مرتدّين. اعتُرِف بهم كطائفة شيعيّة مسلمة بعد تولي حافظ الأسد الحكم (Balanche, A، 2006؛ Chouet، 1995). السّمعة الدينيّة و أحيانا الأخلاقيّة للعلويّين مشوّهة خاصّة لدى الطّائفة السّنيّة بسبب عدم اقتنائهم للجّوامع، عدم ارتداء نسائهم للحجاب و إجازتهم لشرب الخمر (Balanche, A، 2006). في إحدى فتاويه، صرَّح ابن تيميّة أن العلويّين أشدّ كفرا من اليهود و النّصارى لذلك فإنّ الحرب و الجهاد واجب شرعيّ ضدّ أتباع هذا المنهج الباطني (Balanche, A، 2006؛ Chouet، 1995).

تتجلى مشكلة البحث بفترة اندلاع الحرب في سوريا في سياق ما يسمّى بـ "الرّبيع العربي"، حيث امتلأت مواقع التّواصل الاجتماعي بصور و عبارات حاملة لدلالات طائفيّة تشير أن الحرب السّوريّة حرب بين العلويّين و السّنّة. حرب بين النّظام الذي تستلم أعلى المناصب فيه شخصيّات من الطّائفة العلويّة و بين أبناء الطّائفة السنيّة التي تطالب بحقّها في السّلطة على اعتبارها تمثّل غالبيّة المجتمع السّوري. انتماء الأسد للطّائفة العلويّة جعل الكثير من المعارضين يعتبرون كل العلويّين أعداءا لهم بما في ذلك المرأة العلويّة. عليه تهدف هذه الدّراسة إلى معرفة الصّور الذّهنية التي يحاول معارضو الحكومة إعطاءها عن المرأة العلويّة. كيف تُستخدم هذه المرأة كسلاح ضدّ الأسد و الحكومة؟ ما هي الأطر اللّفظيّة و غير اللفظيّة التي وضعت فيها؟ تستند هذه الدّراسة إلى نظريات الأطر الخبريّة و حارس البوّابة (Timothy & Pamela J، 2009؛ Robert، 2007). الميديا الحديثة حوّلت المتلقّي إلى مرسل و غيّرت عمليات التّأطير الإعلامي للأزمة السّوريّة، أضعفت قدرة الرّقابة، سمحت بحريّة التّعبير لكنّها تحوّلت إلى ساحات حرب نفسيّة. على الرغم من أهميّة حالة المرأة العلويّة التي تعاني ويلات الحرب، تبعات التّعصب، و قسوة العادات و التقاليد لا تتوفر دراسات حول صورة هذه المرأة إعلاميّا، لا سيما على وسائل التّواصل الاجتماعي التي أثبتت فعاليّتها في تحريك الشّعوب (بلونيس، 2015). اعتمد البحث أسلوب التحليل النوعي السيميائي لعيّنة عشوائية تتشكل من 32 مادة نُشرت على اليوتيوب من قبل معارضيين للحكومة السّورية. هؤلاء استخدموا المرأة العلويّة كسلاح يواجهون به الأسد. تم اختيار اليوتيوب لأنّه يُعتبر من أهم وسائل التّواصل الاجتماعيّ التي أوصلت صور الحرب السّوريّة و صوت السّوريين إلى كلّ العالم (Howard & Hussain ، 2013). ترتبط أهميّة البحث بخطورة نتائج ربط الدّين بالسّياسة و بخطورة الخلط بين الانتماءات السّياسية، الدّينية و الاجتماعيّة، و مرتبطة بعدم توفّر أبحاث تعالج هذا الموضوع "الحسّاس". و عليه لابد من تسليط الضّوء على خطورة دور الميديا في خلق و تعزيز الحروب الأهليّة على أسس طائفيّة و بالتالي البحث عن حلول و نشر الوعي في الأوساط الأكاديميّة و الشعبيّة على حدّ سواء.

أفترض أنّ المرأة العلويّة ضحيّة مجموعة من المتغيّرات التي تحكم حياتها لا سيما في سياق الحرب، المعارضة السّورية استغلّت ظروف هذه المرأة و ضعفها و سخّرتهم كسلاح لمحاربة الأسد خاصّة على المستوى النّفسي. أفترض أيضا أن مضامين المواد الإعلاميّة للمعارضة خلت من التّعاطف و الشّعور بالتّضامن الإنساني النّابع عن مشاهدة معاناة العلويّات. طريقة تعاطي المعارضين مع قضايا المرأة العلويّة قد تكون مؤشرا على خصائص النّظرة الذكوريّة العربيّة "الشعبيّة" تجاه المرأة بشكل عام. الدّور الاجتماعي، الفكري و التّطويري للمرأة مغيّب تماما لأنّ الصّورة المهمينة هي صورة المرأة كـ "مُنتج جنسي". اعتمد الناشطون مجموعة من الأساليب الدعائية التي تقدم المرأة العلوية كجزء لا يتجزأ من "النظام الظالم" و بالتالي اعتبارها عدوا وجبت مواجهته و التصدي له.

الإطار النظري و الدراسات السابقة

نظرية حارس البوَّابة. تطوّرت هذه النظرية على يد Kurt Lewin عام 1943. فحواها أن المادة الإعلامية تمر بعدة نقاط (بوابات) أثناء رحلتها، يتحكم بكل بوابة أصحاب نفوذ يقررون ما الذي يجب أن يُضمَّن أو يُحذف من هذه المادة. أي أنهم يتحكمون بنوع و مضمون المعلومات التي تُعرض و تُقدم للجمهور. كلما طالت مراحل إنتاج و وصول المعلومة للمتقلي كلما أصبح نفوذ مدراء هذه البوابات أكبر. نقاط أو ممرات المعلومة تشبه السلسلة المُكوَّنة من عدة حلقات، يُعتَبر الإتصال المباشر– المواجهي أبسط أنواع هذه الحلقات.
مجموعة من المؤثرات و المعايير تضبط و تتحكم بعمليات تقييم و اختيار المضمون أبرزها: خضوع الوسيلة لإيديولوجيات تُدير و توجه آليات إنتاج المعلومات و خضوع الصحفي نفسه لشروط الوسيلة، المستوى المادي، الإجتماعي، الثقافي، الفكري و العقائدي للقائم بالإتصال، و القيود المجتمعية؛ القيم، العادات، والأنماط الثقافية التي تمكِّن من التنبؤ بردود فعل الجمهور على الرسائل (Shomaker & Vos, 2009).

نظرية التأطير الإعلامي. تُوظّف هذه النظرية لشرح و توضيح دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف و اتجاهات الجمهور حول قضايا و أحداث مختلفة (عبده، 2009؛ Pippa Norris، 1995). كما تسمح بقياس المحتوى الصريح و غير الصريح للتغطية الإعلامية (أحمد، 2009).
يرى Entman أن التأطير هو عملية إنتقائية يجري من خلالها اختيار بعض عناصر قضية أو حدث حقيقيين، حيث يُسلّط الضوء على هذه العناصر بغية تحقيق هدف معين (R.Entman, 2003, 2007). يعتبر *De Vreese* أن الأطر تُعرِّف بالمشكلة المطروحة، تُبرز جوانب من الموضوع و تُغفل أو تتجاهل جوانب أخرى (ج. أحمد، 2007، 2009؛ C. De Vreese et al ، 2001). إبراز العناصر أو تهميشها يتم بغية تحقيق أهداف إيديولوجية خاصة بالقائم بالإتصال أو بالوسيلة التي تُنتج الخطاب الخبري (بسيوني، 2008).

وفقا لـ Tushman و Entman، هناك ارتباط وثيق بين الأطر الإعلامية و بين أولويات الجمهور؛ الأطر تنظم الواقع و تؤثر به لأنها قادرة على توجيه انتباه المتلقي إلى حدث ما أو إلى عناصر منه و بالتالي تؤدي إلى خلق توجُّه أو سلوك حيال هذا الحدث (D. Scheufele, 1999; R. Entman, 1993). الأطر الخبرية تخلق معايير يستخدمها الجمهور عندما يفكرون بقضية ما أو عندما يشكلون آراءهم و توجهاتهم بشأنها (ر.مزروع، 2013؛ ج.أحمد، 2009). الأطر تبني معارف المتلقي (م.محسن، 2009). بهذه الطريقة يمكن التنبؤ بكيفية تفسير الجمهور للوقائع و الأحداث (مكاوي و السيد، 2000؛ ر.مزروع، 2013).

يشير Entman (1991) أن تشكيل الأطر الخبرية يتم بعدة طرق منها: اختيار الكلمات الرئيسية و المفتاحية، الوصف المجازي، المفاهيم، الرموز، و الصور المرئية. يؤكد Capella & Jamieson على ضرورة تميّز الأطر عن بعضها البعض؛ أي ضرورة احتواءها لخصائص لغوية و غير لغوية مختلفة، بالإضافة إلى صلاحية تمثيل الحدث، أي يجب أن تكون القضية حقيقية و ليست تلفيقا من قبل الإعلاميين (م.عويس، 2008). بناء الأطر يتم عبر آليات متعددة: آلية الإنتقاء؛ تركيز على جوانب و إغفال أخرى، آلية الإبراز؛ التكرار إحدى الوسائل التي تساعد على ترسيخ المعلومة في ذهن المتلقي، و آلية الإستبعاد؛ تجاهل بعض جوانب الموضوع سواء بشكل قصدي أو غير قصدي (آ.كمال، 2008).

يرى Gamson & Lasch أنه يمكن تشكيل الأطر عن طريق مجموعة من الأدوات العاطفية و العقلية و إن تحقيق الإنسجام و التناغم بين هذه الأدوات يجعل أثر الرسالة أقوى. تتمثل الأدوات العاطفية بالعبارات الجذابة، الأساليب البلاغية؛ كناية، استعارة، تشبيه، تورية، و إعطاء الأمثلة لتسهيل عملية الفهم، بالإضافة إلى مضمون الصور المرئية. يمكن أن تتمثل الأدوات العقلية بأرقام، إحصائيات و رسوم بيانية، إعطاء المتلقي تفسيرات عن أسباب الحدث، و التنبؤ بالنتائج (ط. نجم، 2006).

نموذج Pan & Kosicki (1993) لتحليل الأطر الإعلامية يقوم على أساس دراسة مجموعة عناصر: أولا، البناء التركيبي للقصة؛ تتابع التفاصيل و الفقرات، أي دراسة كيفية بناء الحدث الإخباري. يتضمن هذا الجزء أيضا دراسة للمصادر. ثانيا، البناء الموضوعاتي؛ دراسة للأفكار الرئيسية و المحورية في النص. ثالثا، البنية البلاغية. القواعد و الفنون اللغوية تُستخدم لدعم الأفكار المحورية و بالتالي تساعد على تحقيق هدف المُرسِل (D'Angelo, 2002).

الميديا الحديثة في سياق "الرّبيع العربي"

الميديا تخلق المعرفة و تنتج رأيا و وعيا عامّا لأنّها تُعيد تشكيل الواقع في كوادر لفظيّة و غير لفظيّة تُعطي المتلقّي صورا ذهنيّة تؤثّر في فهمه و سلوكه حيال الأحداث الواقعيّة (بومعيزة، 2007؛ Greg، 2016؛ Yaylaci، 2016؛ Willem، 2015).
المحتوى الاتصالي يؤثِّر على أراء و سلوكيّات الجمهور لا سيما عن طريق الاستمالات العاطفيّة. مثلا، قد يستدعي الردّ الغاضب على مشاهد قطع رؤوس الصّحفيين الغربيّين تدخّلا دوليا ضدّ "الدّولة الإسلاميّة في العراق و الشّام" (Thomas E. Powell et al، 2015). لهذا السّبب يعمل الدّعائيّون على تحسين المحتوى البصري و تسخير قدرات وسائل الإعلام خاصّة الميديا الاجتماعيّة لتحقيق استجابة جماهيريّة فعّالة (Seo, H. & Ebrahim, H.، 2016). تستفيد شركات تكنولوجيا الاتّصال من الأزمات السّياسيّة لتحقيق الرّبح فتنتج تطبيقات جديدة تجذب النّاس و تلبّي رغباتهم (Hussain & Howard، 2013).
الميديا الاجتماعيّة أثبتت أنّها أقدر على التّأثير بالرّأي العام من الخطاب السّياسي التّقليدي. إنّها قادرة على حشد، تعبئة الجماهير و توجيههم لاتّخاذ خطوات سريعة و لحظيّة في سياق مشاركتهم السّياسيّة (بلونيس، 2015). تلعب هذه الميديا دورا مهما جدا في توجيه الشعوب نحو الديمقراطية (Hussain & Howard، 2013).

"الثورات العربية" غيّرت آليّة إنتاج المحتوى الخبري لا سيما البصري (Salaita، 2012؛ Pantti , M، 2013). في تغطيتها لأحداث "الرّبيع العربي"، قنوات كثيرة محليّة و عالميّة، منها الجزيرة، BBC و China Daily ، بنت أخبارها على قاعدة المعلومات المنتشرة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي (Karyotakis et al، 2017).
تؤكد العديد من الدّراسات على ارتباط نجاح "الرّبيع العربي" بالميديا الاجتماعية (Cottle، 2011؛ Seo, H. & Ebrahim, H.، 2016؛ *Doucet، 2018؛* Pantti , M & Boklage , E، 2014؛ Zeitzoff، 2017؛ Benkirane، 2012؛ Youmans & York، 2012؛ Trombetta، 2012؛ ، Mast & Hanegreefs، 2015؛ Hussain & Howard، 2013؛ J.Rogstadius et al، 2013؛ Karyotakis et al، 2017).
النّاس، النّشطاء المعارضون و حتى بعض الباحثين، المفكّرين و الصّحفيين استخدموا مصطلحات مثل ثورة تويتر أو فيس بوك للدّلالة على أهميّة دور الميديا الحديثة في انطلاق و نجاح "الثّورات" في الوطن العربيّ خاصّة في سوريا (Mahmood et al، 2014؛ O'Callaghan1 et al، 2014). ألهمت ثورات مصر و تونس السوريّين فاعتمدوا مواقع التّواصل الاجتماعي كسلاح في وجه الرّقابة و تبنُّوا العديد من شعارات الثّورتين أبرزها: "الشّعب يريد إسقاط النّظام" (Kase et al، 2014؛ Straaten، 2013). ساعدت هذه الميديا على خلق هويّة جماعيّة؛ هويّة مقاومة ضدّ الديكتاتوريّة (Seo, H. & Ebrahim, H، 2016).

تأثّرت الحكومة السّورية بنجاح المعارضة في استخدامها للسّوشيال ميديا الّتي لعبت دورا في توجيه السّياسة و القرارات الأمريكيّة و الأوروبيّة تجاه الأزمة في سوريا. مثلا، بعض الصّور المنتشرة على مواقع النّاشطين دفعت الرّئيس السّابق باراك أوباما لإعلان ضربة جويّة ضدّ الحكومة السّوريّة لكنّه تراجع عنها و ترامب قام بها لاحقا (*Doucet، 2018؛* Shehaba، 2013).
كان لابدّ لها أن تواكب هذا التّطور لهذا استخدمت الرّئاسة السّوريّة الأنستغرام كوسيلة تواصل اجتماعية–سياسيّة خلال سنوات الأزمة (Holiday et al، 2015؛ Gohdes، 2014). إدراة الميديا الحديثة تضامنت مع المعارضة السّوريّة وسمحت بنشر فيديوهات و نصوص تخالف قواعد هذه الميديا كما حذفت العديد من تعليقات أنصار الحكومة و أغلقت الكثير من صفحاتهم (Shehabat، 2013).

قد يبالغ الباحثون الذين يقدّمون وسائل التّواصل الاجتماعي كمخلِّص للشّعوب و يؤكّدون على حتميّة دور هذه الميديا في عمليّة التحوُّل الدّيمقراطيّ و في خلق مقاومة مدنيّة منظّمة، إذ ينبغي دراسة الخصائص التاريخيّة، الاجتماعيّة، السياسيّة، الدينيّة و الاقتصاديّة للمجتمعات الّتي تستخدم هذه الميديا. دور التكنولوجيا متضارب بجوهره فالميديا الحديثة قد تُستخدم كوسيلة لنشر الفوضى و العنف و قد تؤدّي لتفوّق المتطرّفين و سيطرتهم. داعش استغلّت كل مزايا وسائل التواصل الاجتماعي لبثِّ الرُّعب و الذُّعر (Benkirane، 2012؛ Seo, H. & Ebrahim, H.، 2016؛ بلونيس، 2015). لا يمكن الاستهانة بالقدرة الإعلاميّة لداعش فقد طوّرت آلتها التّواصليّة على مستوى الشّكل و المضمون مستخدمة أحدث التّقنيات للتّأثير على المتلقي (Gates &Podder، 2015). يرى Conway (2008)، قوّة الإعلام و المعلومات باتت مُدركة من قبل الجميع، حكومات و شعوب و لكن أيضا من قبل الإرهابيين و جمهورهم. الانتصار الحقيقي . لاسيما في هذا الزمن . مرتبط بقوّة تفوُّق القصص الدّعائيّة.
صحيح أنّ الميديا الحديثة أتاحت اتّصالا غير مفتلر بين الأشخاص الذين يملكون آفاق و رؤى سياسيّة، ثقافية، اقتصاديّة و اجتماعيّة مختلفة و متنوعة (Joseph، 2012)، لكنَّ الدّيكتاتوريين استفادوا أيضا من مزايا وسائل التّواصل الرقمية بعدما أدركوا أهميّة و خطورة قدرتها التّأثيريّة على الرأي العام. أكثر من 75 بالمئة من قادة العالم لهم حسابات نشطة على التويتر و الفيس بوك (Zeitzoff، 2017).

البعض يرى أن الميديا الحديثة ساعدت في خلق مقاومة مدنيّة منظمّة (Shiraz، 2013). قد يكون هذا الأمر صحيحا لكن لا يمكن تعميمه على كلّ المجتمعات. ففي الحالة السّورية لم تكن وسائل التواصل الاجتماعي ساحة لمقاومة مدنيّة منظّمة لوقت طويل و إنّما سرعان ما تحوّلت إلى منصّات تدعو إلى التّسليح و تبثّ فيديوهات حول نشاطات المعارضة المسلّحة. أعتقد أنّ هذا الأمر سرّع و عزّز انقسام المجتمع السّوري إلى مؤيّد و معارض، و لكن أدّى إلى انقسام المعارضة نفسها أيضا إلى عدد كبير من الفرق و الفصائل. تحوّلت وسائل التواصل الاجتماعي إلى ساحات حرب حقيقيّة أدواتها الكلمات و الصّور و أبرز طرقها تهكير صفحات الخصم. أعتقد أنّه من المهم دراسة مستوى الوعي و الحريّة الفكريّة لدى الجماهير المطالبة بالحريّة السّياسيّة و مستوى تأثير الدّين على عمليّة فهم و إدراك الواقع الاجتماعي و السّياسي.

منهج البحث

إنَّ إجراء تحليل عميق للمضمون يتطلب انتقاء منهج كيفي لأنه يساعد على فهم مغزى المعاني الظاهرة و الكامنة و يقود إلى فهم التأثيرات المُحتملة للمادة الإعلامية على الجمهور المُستهدف (Macnamara، 2005). هذه الدراسة تهدف إلى تحليل مختلف مكونات الرسالة الإعلامية؛ المكونات اللغوية و غير اللغوية، لهذا الأمر تم تبني المنهج السيميولوجي. إن الإعتماد على المنهج السيميائي في تحليل مضمون الإتصال السمعي و البصري كبير لأنه يسمح بفهم و إدراك عوامل و جوانب متعددة بآن واحد.

الوسائل المتاحة في الحقل السيميولوجي تُمكِّن من توصيف و شرح تفاصيل الرسائل و بالتالي تؤدي إلى التوصُّل لفهم آليات خلق، إنتاج و نقل المعاني (Domenjoz، 1998؛ Klaus Bruhn Jensen، 2002).
يعتبر Barthes (1985) أن السيميولوجيا هي الأداة الوحيدة للنقد الإيديولوجي. هذه المنهجية تسمح بدراسة دلالات الكودات اللفظية و غير و اللفظية المُتزامنة ضمن الرسالة الواحدة (بركات، 2002)، كما تسمح بدراسة السياقات القبليَّة و البَعدية للرسالة (Gervereau، 2000). يرى Saussure أن السميولوجيا هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية (Domenjoz، 1998). لا يمكن أن يُدرس محتوى الميديا خارج نطاق السياق الإجتماعي . الثقافي (Emir، 2014).

قسم Barthes و Saussure العلامة إلى دال و مدلول. الدوال تحتمل قراءات و تفسيرات متعددة، أي أنه قد يكون لكل دال العديد من المدلولات. هذه المدلولات تُولِّد أيضا مدلولات أخرى (فانسان جوف، 1994؛ بركات، 2002). الدال هو شيء محسوس (مادي)؛ الصوت، الصورة، النص بينما طبيعة المدلول ذهنية و نفسية؛ المدلول هو المعنى. يعتبر Barthes (1985) أن الدال هو التعبير و المدلول هو المضمون. وفقا لـ Umberto Eco(1988) تحتوي العلامة 3 أبعاد؛ دال، مدلول و مرجع.

هذه الدراسة تهدف إلى تحليل التداخل بين اللدوال اللفظية و غير اللفظية، معرفة المستوى التعييني و التضميني للدوال، و بالتالي معرفة الأطر التي تبنتها المعارضة لمواجهة الأسد إعلاميا. سحبت عينة عشوائية من الفيديوهات المنشورة على اليوتيوب من عام 2011 إلى عام 2018. عدد مفردات العينة 32 مفردة. تم تحليل مضمونها كاملا و استخراج الأفكار الرئيسية فيها ثم وضعها في محاور بناءا على الموضوع المطروح ثم دُرس التداخل بين العلامات اللفظية و غير اللفظية.

نتائج التّحليل

فيما يلي نتائج تحليل العيّنة المدروسة، كلّ عنوان يمثّل نتيجة (إطار) و كلّ نتيجة توضّح الصّور الذّهنية المُعطاة عن المرأة العلويّة حول موضوع واحد.

1 . النّساء خادمات للقوى الأمنيّة

صوِّرت المرأة العلويّة كعدو للمرأة السّوريّة. وفقا للمحتوى المدروس، المعارضة السّوريّة ألقت القبض على نساء يعملن لصالح أجهزة الأمن و الجيش السّوري (29، 14، 15)[1]. نساء علويّات اعترفن بقيامهنّ باختطاف نساء من الطّائفة السّنيّة تنفيذا لأوامر ضبّاط يعملون في الأمن الدّاخلي. حتى النّساء الحوامل لم ينجون من الخطف (29). المعارضون حاولوا نسف الطّائفية عن أنفسهم تحدّيا للدّعاية الحكوميّة التي تقدمهم كطائفيّين و إرهابيين متطرّفين. استخدموا عبارات مثل: "معنا أخت من الطّائفة العلويّة"، "يا أختي قولي حدا ضايقك بشيء؟". كلمة "الأخت" هنا دالة على أخلاقيّة المعارضة لا سيما جنسيّا لأنّها إشارة ضمنيّة إلى عدم تعرض النّساء لأيّ محاولات اعتداء جنسي. و تدلّ كلمة "أخت" أيضا على لاطائفيّة المعارضين حيث أنّهم يعاملون العلويّات كأخوات لهم لكن يأسروهنّ لأنّهنّ يعملن لصالح النّظام (29). الأسيرات أكّدن على حسن سلوك المعارضين و تهذيبهم (29، 14). علويّات اعترفن أنّ العلويين طائفيّين و كارهين لأهل السّنة لذلك يقومون بذبحهم (29). قد تكون الاعترافات صحيحة و قد لا تكون. بعض المشاهدين أظهر إدراكه لعمليّة الضّغط على الأسيرات و إجبارهنّ على قول أشياء لا يؤمنَّ بها أو لم يقمن بها. لكنّ معظم المشاهدين المتفاعلين صدّقوا كلّ الاعترافات على الرّغم من الخوف و الارتباك البادي على وجوه الأسيرات (29، 14،16). هذا يؤكّد أنّ إدراك المحتوى و التّفاعل معه يتأثّران بخبرات المتلقّي و قدرته على تحليل المضمون.
في بعض الأحيان تضمّن العنوان معلومات لا يتضمّنها المحتوى. مثلا أحد العناوين كان: "اعتراف إحدى النّساء الشّبيحات العلويّات بخطف النّساء و اغتصابهن". العنوان قد يوحي للبعض أن النّساء هنّ من يقمن بعملية الاغتصاب. المرأة العلويّة في

[1] العيّنة المدروسة مرقّمة و موجودة بعد المراجع في آخر المقال.

الفيديو اعترفت بالخطف فقط و أكّدت أنّها لا تعرف إذا كان يتمّ اغتصاب النّساء أم لا (29). المتلقّي قد لا يُميّز بين المحتوى الحقيقي و المحتوى الذي يريد الدّعائي إقناعه به؛ العنوان يرسم صورة ذهنيّة عن وجود اغتصاب بينما المحتوى يؤكّد غير ذلك.

المعارضون ربطوا بين "التّشبيح[2]" و الطّائفة العلويّة من خلال تسمية العلويّات باستمرار"شبّيحات علويّات". استُخدم مصطلح "شبّيحات" بمفرده كبديل عن مصطلح العلويّات لكنّه استخدم أيضا كتوصيف للنّساء العاملات لصالح النّظام بغضّ النّظر عن انتمائهنّ الدّيني (29، 14). بعض الأسيرات كنّ من الطّائفة السنيّة. قدّمتهم المعارضة كخونة للشّعب تسبّبن "باستشهاد" أكبر عدد من النّاس (14). هؤلاء النّسوة يخدمن النّظام مقابل حفنة قليلة من المال كما يمارسن الجنس طواعية مع من يوكّلهم بالأعمال. إخبار الأمن السّوري عن أماكن تواجد مسلحي المعارضة و عن نوعية الأسلحة التي يمتلكونها يعد أبرز أعمالهنّ (14، 16، 15). النّاس يخلطون بين مصطلح "علويّة" و "شبّيحة". لوحظ أنّه عندما يتضمّن العنوان كلمة "شبّيحة" يميل المتلقّي إلى الاعتقاد بانتماء النّساء للطّائفة العلويّة حتّى لو أشار المحتوى بكلّ تفاصيلة إلى انتمائهن للطّائفة السّنيّة (14، 29، 16، 15).

2 . العقوبة التي تستحقّها النّساء العاملات لصالح الحكومة

تعليقات المشاهدين غالبا تضمّنت وجهات نظرهم حول العقوبة التي تستحقّها كلّ من تخدم قوى الأمن و الجيش. أبرز العقوبات المرجوّة عندما تكون المرأة علويّة أو عندما يظنّ المتلقي أنّها علويّة هي القتل. فيما يلي بعض التّعليقات: "اقتلوها قبل أن تتكاثر" (29). هذه دعوة إلى إبادة نسل كل من يتعاون مع "النّظام". الخوف من تكاثر العلويّات يعكس قلق المعارضة حاضرا و مستقبلا من الطّائفة العلويّة. "باين عليها حقودة يجب إعدامها حتى تكون عبرة لمن اعتبر" (14)، "جاينكن بالذبح" (29). في بعض الأحيان كان المتلقّي يربط بين قتل العلويّات و انتمائه الدّيني (السّنّي) فيعتبر أنّ الذّبح يمثّل نصرا لأمّة النّبي محمد. البعض اعترف أنّ الثّورة لا تعني لهم شيئا لأنّ الغاية الحقيقيّة من "الرّبيع العربي" هي نصرالشّريعة: "نحن ما تهمنا الثورة نحنا بدنا نصر الشريعة يا كلاب" (29). الشيخ أنس سويد أفتى بقتل "شبّيحات الأسد" و اعتبر أنّه لا يمكن حتّى تصنيفهنّ كسبايا. قتلهنّ واجب لأنّهنّ أعداء لله و لرسوله، يقتلنّ كل من في قلبه ذرّة حبّ للرّسول و لخالد بن الوليد. يرى سويد أنّ الرّئيس الأسد يستخدم هذه النّساء "كطعم للنفوس الضّعيفة" (20). يمكن تأويل هذه العبارة بعدّة أشكال لكنّها قد تعني بالدّرجة الأولى المهمّة الجنسيّة للعميلات لا سيما أنّ اعترافات النّساء أكّدت أنّ ممارستهنّ للجنس مع مناصري الحكومة و مسلّحي المعارضة تعدُّ من أهم خصائص عملهن.

يرى بعض المتفاعلين مع الفيديوهات أنّ العقوبة اللّازمة بحقّ العلويّات هي ممارسة الجنس معهن. استُخدمت ألفاظ "شوارعية[3]" للتّعبير عن هذا الرأي. العقوبة تكون شديدة و ملائمة كلّما كانت ممارسة الجنس عنيفة و بوضعيات و طرق مختلفة. المتلقّون عبّروا عن رغبتهم في تحقيق هذه العقوبة بأنفسهم، أي عن رغبتهم بممارسة الجنس مع العلويّات، و استند البعض في موقفه على أحاديث دينيّة تُجيز السّبي أثناء " الجهاد" (29، 14، 20، 22).

رأي المتابعين حول العقوبة التي تستحقّها المرأة المنتمية للمذهب السّنّي تراوح بين متشدّد و متردّد. البعض أكّد على ضرورة معاقبتهن بشدّة تطبيقا و التزاما و استنادا إلى التّوجيهات النبويّة. هؤلاء يرون أنّ النّبي محمد أكّد أنّه كان سيقطع يد ابنته فاطمة لو كانت سارقة لذلك لن تنجح "الثّورة" إلّا إذا نالت كل خائنة جزاءها. العقوبة على ممارسة الجنس قد تكون الجلد أو الإعدام. المرأة غير المحصّنة يجب أن تجلد مئة مرّة أما المحصّنة فيجب رجمها حتّى الموت. تمنّى بعض المعلّقين تنفيذ الحكم شخصيا بحقّ "المجرمات" (15، 14). الرّأي الآخر. الرّأي الغالب . تردد في إلقاء اللوم على نساء الطّائفة السّنيّة. صحيح تمّ اعتبارهن سببا في فشل الثّورة إلّا أنّ اللوم وُجّه للرّئيس الأسد الأب الذي "قتل النخوة" لدى كل الطّوائف و علّم السوريين على قبول الإهانة و الذّل (14). تعاطف النّاس مع نساء الطّائفة السّنيّة و عبّروا عن استيائهم من ناشطي المعارضة السّوريّة الذين ينشرون صورهنّ على

[2] يُستخدم هذا المصطلح في سوريا للتّعبير عن تجاوزات و جرائم العصابات التي تعنّف السّوريين و تعتدي على المدنيين بالسّلاح خدمة للنّظام و قادته.
[3] عبارات بذيئة باللهجات السوريّة. عادة يُعتبر التلفّظ بها إشارة إلى انحدار أخلاق المُتحدّث.

اليوتيوب في الوقت الذي ينبغي عليهم أن "يستروا عليهن" حيث أنّ الله يستر يوم القيامة العبد الذي يحفظ أعراض النّاس. دعا المتابعون الله أن يستر على جميع نساء أمّة النّبي محمد(15). سخر البعض من المعارضة السّوريّة و اعتبر أن أسر النّساء ليس نصرا كبيرا. لقّبوا المعارضين بأشباه الرجال غير القادرين على مواجهة رجال الجيش السّوري لذا يقومون باستعراض قوّتهم بخطف النّساء و التّظاهر بإلقاء القبض على عميلات للنّظام. طالبوا النّاشطين بمواجهة الخصم "الرّجل" لأنّ الإسلام لا يقبل "فضح" النّساء و معاملتهن بهذا الشّكل (16). هناك اختلاف كبير في آراء المشاهدين حول العقوبة اللازمة للمرأة العلويّة وعقوبة المرأة السّنيّة الخادمة للنّظام.

3 . تجنيد العلويّات

نقل المعارضون عن قناة روسيا اليوم فيديو يؤكّد وجود عمليّات تجنيد للنّساء العلويّات. سخر المرسل من الأسد و الجيش السّوري بقوله: "عاجل، الأسد يجنّد النّساء العلويّات بعد انتهاء الرّجال". المجنّدات كنّ يهتفن : " غير تلاتة ما منختار، الله، سوريا و بشار"، و "بالروح، بالدم نفذيك يا بشار"، و عندما يتلقّين الأمر "استعد" يهتفن " الأسد" و عندما يتلقّين الأمر "استرح" يهتفن "سوريا". هذه المشاهد تخلق صورة ذهنيّة مفادها أنّ المرأة تدافع عن "الذّكر"؛ العلويّات يحمين الأسد. إحدى المُدرِّبات شرحت عن النّشاطات العسكريّة التي يقمن بها كالتدريب على السّلاح الخفيف، الكلاشينكوف و الرّشّاش البي كي سي، التّدريب على استخدام القنابل اليدويّة، اقتحام الحواجز و المداهمات، بالإضافة إلى دورات الدّفاع المدنيّ (19). في العديد من سياقات الحرب الدعائيّة تُستخدم النّساء لإثارة الشّفقة و إحداث أثر نفسي لصالح الدّعائي. لكن قناة روسيا اليوم لم تعرض صور النساء العلويّات في سياق عاطفي و إنّما بغرض إبراز أحد جوانب تطوّر الأوضاع في سوريا. المعارض السّوري الذي استدعى هذا الفيديو سخَّر المرأة العلويّة للتّأكيد على ضعف النّظام السّوري. في هذا السياق، معاناة المرأة العلويّة من ويلات الحرب لم تعد تحمل أي دلالة إنسانيّة أو استمالة عاطفيّة بل تحوّلت إلى وسيلة حربيّة. خطورة هذه الصور الذهنيّة تكون مضاعفة عندما تكون الحرب أهليّة.

تحت عنوان "الطاغية بشار يجنّد النساء الشبيحات بسبب انضمام جنوده للجيش السوري الحر"، استدعى النّاشط المعارض مشاهد منقولة من قناة العربيّة. يُظهر المحتوى النّساء العلويّات خشنات و مستعدّات للتّضحية بأنفسهنّ في سبيل الأسد. استخدام القناة لمصطلح "فدائيّات الأسد" قد ينسف أي شعور بالتّعاطف مع العلويّات من قبل معارضي الأسد. المرأة تبدو في الفيديو سطحيّة و غبيّة لأنّها تدافع عن الذي يتمسّك بالسّلطة و يقبل موت كلّ السّوريين مقابل بقائه في الحكم. الرّجال العلويّون صوِّروا كذكور بلا نخوة و مروءة فهم من يدفع نساءهم للمشاركة في العمليّات العسكريّة. النّساء لا يتدربن فقط و إنّما يمارسن نشاطات عسكريّة في قلب المدن السّوريّة و أبرزها نشاطاتهن في حمص (21). وفقا للمعارضين، "الشبّيحات يتفاخرن بقتل المدنيّين" و يحاولن تعويض إخفاقات "مرتزقة الأسد". قناة أورينت نيوز أبرزت تصريحات لمقاتلات علويّات يؤكّدن أنّهن استطعن قتل كلّ من استهدفه سلاحهن (8).

أكّد النّاشطون المعارضون أنّ ضعف الجيش السّوري حوّل الملاعب لساحات تتدرّب فيها "شبّيحات النّظام". المرسل صوَّر سور إحدى الملاعب و هو داخل سيّارة متحرّكة، لا نرى نساءا أو حتّى رجالا في الدّاخل لكنّ عنوان الفيديو مع الإيحات الصوتيّة و الحركيّة قد يتلاعبوا بإدراك المتلقّي لمحتوى الرّسالة. المشاهد قد لا يفسّر ما يرى بشكل منطقي و موضوعي خاصّة إذا كان انتماؤه السّياسي متماشيا مع انتماء المرسل (23). أحد المتفاعلين شتم روح الرّئيس السّابق حافظ الأسد وأكّد أن الجميع يعرف عن تدريب "الشبّيحات النّصيريات" بالملعب في حمص (23). منذ بداية الأزمة السّورية شتم المعارضون روح حافظ الأسد. يبدو الأمر كرسالة إليه مفادها أنّه سبب كلّ المشاكل في سوريا و أنّ المعارضيين كارهون له حتّى لو لم يعد على قيد الحياة. في سوريا تنتشر مقولة "لا تجوز على الميت سوى الرّحمة" على نطاق شعبي واسع، بغضّ النّظر عن عدم ورودها في القرآن أو الأحاديث إلا أنّها تُعتبر مُوجِّها أخلاقيّا أثناء الحديث عن الموتى. المعارضون السّوريون شتموا الأسد كرسالة منهم أنّ روحه لا تستحقّ أيّ التزام أخلاقي من جانبهم. استخدم المعارضون مصطلح "نفوق رجال الأسد" للتّعبير عن موت جنود الجيش السّوري. كلمة "نفوق" استعارة هدفها

استبدال الإنسان بالحيوان. هذا يعني أن الرّسالة المقصودة هي "تفوق حيوانات الأسد" اضطره إلى تجنيد النّساء العلويات (22). علّق أحد المتفاعلين بالقول: "استعانة النّظام على النّساء يؤكد تفوّقنا نحن الثوار، و إن اصطياد هذه المخلوقات أجمل من اصطياد الذكور" (22). محتوى الفيديوهات و التعليقات حيوَنَ المجتمع العلوي كطريقة للتّقليل من شأنه.

تحت عنوان : "الثوار يطالبون النظام بالمزيد من الشبيحات" نقل أحد المعارضين عن قناة الغد فيديو يسخر فيه الإعلامي من تجنيد النّساء العلويّات (22). موسيقا رومانسيّة (مونامور) رافقت السّرد الخبري السّاخر. الموسيقا لا تتماشى مع محتوى الصّور الذي يُظهر نساء علويّات يحملن السّلاح و ينتشرن في حمص. هذا الأسلوب يقوّي تأثير السّخرية و يعزز هدف المرسل. موسيقا مونامور تشير ضمنيا إلى لطافة و رقة الأنوثة بينما الصّور تقدم نساءا محاربات يشبهن الرجال شكلا و فعلا. الإعلامي يؤكّد ساخرا أن النّظام يحقِّق المساواة لهذا يجنِّد نساءا و رجالا على حدّ سواء و لا يفرِّق بينهما، "هذه هي المساواة في أبهى صورها". وفقا لهذا الفيديو، العلويّات خبيرات بالإجرام و "التّشبيح"حيث أنّهنّ قتلن الكثير من السّوريين في ثمانينات القرن الماضي تحت قيادة رفعت الأسد، كما نزعن الحجاب عن رؤوس المسلمات (دالة على معاداة الطّائفة العلويّة للإسلام). بثينة شعبان[4] و الكثير من بنات السّفراء و الدّبلوماسيين بدأن حياتهن كقاتلات ثمّ وصلن إلى مناصب رفيعة في الدّولة السّوريّة (22).

أحد النّاشطين عبَّر عن رفضه لمشاركة المرأة العلويّة في الحرب و علَّل موقفه بأنّ المرأة غير قادرة . مهما بلغت قوّتها. على الخوض في الأعمال العسكريّة. موقفه هذا لم يمنعه من استخدام المرأة كوسيلة لإظهار ضعف الجيش الحكومي. المرسل وصف المجنّدات بـ "الشّبيحات الناعمات" معتبرا أنّهن يُقتَلن لأنّهن يقاتلن. ناعمات لأنّ النّظام زجَّ بهنّ في الحرب فوجدن أنفسهنّ على خطوط النّار و في أكثر المناطق توتّرا. استُعلمن للتّعويض عن الانتكاسات و الهزائم (07).

4 . المَهمّات الجنسيّة للعلويّات

صوّر المعارضون النّظام كوحش جنسي حيث تسود ممارسة الجنس في كلّ نشاط من نشاطاته. حتّى النّساء اللواتي ينتمين للطّائفة السّنيّة و يعملن لصالح الحكومة يمارسن الجنس كوظيفة أساسيّة مع جنود الجيش السّوري و قوى الأمن (14،15). أكّدت بعض النّسوة السّنيّات أنهنَّ مارسن الجنس طواعية مع كبار الضّباط مثل عصام زهر الدين (15). النّاشط المعارض أخفى وجوه النّساء اللواتي ينتمين للطّائفة السّنيّة ما قد يدفع للشّك حول مصداقية تصريحاتهم من جهة أو يمكن اعتبار هذه الخطوة كتعاطف ضمني مع السّنيّات لكونهن ينتمين لنفس الطّائفة الدينيّة للمرسل من جهة أخرى (15).

نقلا عن قناة أورينت، نشر أحد النّاشطين تقريرا مصوَّرا يُظهر المرأة العلويّة كأداة جنسيّة يستخدمها النّظام لكسب تأييد و دعم الجيش الرّوسي. في بداية التقرير نرى إمراة علويّة ترتدي لباسا لا يتماشى مع تقاليد و عادات الطّائفة السّنيّة، تتحدّث قائلة: "فكرتنا أن نُقدِّم فكرة حلوة عن بنات بلدنا". وضع الإعلامي هذه الجملة في سياق يوحي أنّ المرأة تُعبِّر عن سعادتها و سعادة باقي العلويّات من ممارسة الجنس مع الجنود الروس، أي كما لو أن العلويّات يعترفن "برخصهن" بأنفسهن. لا يمكننا الجزم حول قصد هذه المرأة لكن نعتقد أن التصريح اجتُزئ من سياق و وضع في سياق آخر. ثم أكمل الصحفي التّقرير بنبرة صوتيّة ساخرة معبّرا عن سعادة المجنَّدين الرّوس بسبب توافد أعداد كبيرة من "المتطوّعات" من قرى السّاحل السّوري و أحياء حمص الموالية للنّظام للتّرفية عنهم أثناء قيامهم بالأعمال العسكريّة. استخدام كلمة "متطوّعات" يشير أن الجنس يُعدُّ وسيلة من وسائل العلويّين لضمان بقائهم في الحكم و في سوريا على حد سواء. "نظام الأسد باع سوريا للمرتزقة من روسيا و إيران ليس غريبا عليه بيع نسائه. بل على العكس، يجد مؤيّدوه و شبّيحاته متعة متبادلة في خدماتهم تلك. فذاك يقصف و يدمّر و هنَّ يستعرضن مواهب تبقي الأسد على كرسيّه". هذا الخطاب يبرز أهميّة الجنس و ضخامة دوره في سياق الحروب. تبنَّى الصحفي عبارة "متعة متبادلة في

[4] المستشارة السياسية و الإعلامية في رئاسة الجمهورية العربية السورية.

الخدمات"، أي أنّ الجيش الروسي يخدم سوريا عسكريّا و سوريا تخدمه جنسيّا (الخدمة العسكريّة مقابل الخدمة الجنسيّة). وفقا للتقرير، الجنود الروس يضعون معايير صارمة لاختيار النّساء و على العلويّات و الضبّاط السّوريّين احترام و تلبية رغباتهم. بغية التّأكيد على كثافة ممارسة العلويّات للجنس، ختم الصحفي التقرير بالقول أنّ هؤلاء النّساء يطالبن بوجود طبيبات نسائيّات لضمان الرّعاية الصحيّة من خلال الكشف الدّوري (6). تعليقات النّاس تؤكّد اعتقادهم بسوء أخلاق العلويّات حتّى قبل الأزمة: "علويّات، هذه عادتهم ليست غريبة"، "هي قذارة العلويّات حتّى قبل الأحداث". البعض ربط بين الدّين و سوء الأخلاق مثل: "جهاد النكاح"، "الله يهلك الرافضة، جميعهم باعوا نساءهم للأجانب"، "نحن أهل السّنّة منستغرب هيك شغلات، لأن نحن عنا المرأة جوهرة، و الأمر ببساطة أنه العلويين بطالعوا نساءهم بلباس عاري و تبرج و غيرها. شوفون عالبحر، فالأمر ما غريب، نسائن رخصية و الزنى عندهم، لله المشتكى". بناءا على التّعليقات يكفي المرأة انتماءها للطّائفة الشيعيّة حتّى تُنسف عنها أخلاقها، و يكفي المرأة المنتمية للطّائفة السّنيّة هذا الإنتماء كدليل على " طهارتها و شرفها" (6).

لا يقتصر دور العلويّات على خدمة الأجنبي لأنّ الجندي السّوري له الحقّ أيضا بتلبية حاجاته الجنسيّة لا سيما قبل البدء بقصف السّوريين (28). سخر المتفاعلون مع الفيديو من الجيش السّوري بأسلوب الذّم عن طريق المدح مثل: "الجيش المجاهد في سبيل الله". أحدهم يعتبر الجيش السّوري جيشا "نصيريا يهوديا" لا بل حتّى إسرائيل أفضل من الجنود السّوريين و "أستر منهم" (28). أي أنّ الجيش السّوري "أسوء من الأسوء" على اعتبار أنّ إسرائيل تمثّل العدو الدّيني و السّياسي و تمثّل القوّة الشّيطانية التي تحارب الحقّ و أصحابه. غضب أحد المعلّقين من ردود النّاس حول العلويّات بالقول: "على الأقل هدول بيرقصوا علنا، مو متل بنات الخليج العاهرات بروحو لشقق سرية و رقص و سكر و عربدة. خزيت العين الكل عامل حالو شريف مكة و هو الصرماية أطهر منه" (28). بكلّ التّعليقات و السياقات التي ترد فيها الآراء، نرى أنّ الجنس يُعتبر رذيلة لكن في إطار ذكوري تبدو فيه الأنثى عاهرة بينما لا يبدو الرّجل كذلك. على الرغم من نسبة التّحرر التي وصلت لها المرأة السّوريّة على مستوى الدّراسة و العمل إلّا أنّها مازالت تعيش وسط مجتمع ذكوري متشدِّد على أصعدة كثيرة (Sunier, 2010).

لم تمنع "بشاعة" بعض النّساء العلويّات معارضي النّظام من التّفكير بهنّ في إطار جنسي، أي لم يكن الجنس مرتبطا بالجمال دائما. البعض تمنّى معاقبة العلويّات "القبيحات" بممارسة الجنس معهن. نصح البعض الآخر هذه النّسوة بالتوجّه إلى جبهة النّصرة إذا لم يكن رجالهن قادرين على تلبية حاجاتهن الجنسيّة. لا بل حتّى لو رغبن بإنجاب الأطفال سيجدن رجال جبهة النّصرة جاهزين لتلبية رغباتهن (19). نرى هنا ازدواجية المعايير. المرأة العلويّة تُعدُّ عاهرة لو مارست الجنس خارج نطاق الزّواج، لكن لو مارسه جنود النّصرة سيكون رمزا للبطولة و الرّجولة. " فرفشه بنت علويه" عنوان لأغنية تمّ حذفها عن اليوتيوب. يدور محتواها حول سعادة فتاة علويّة قام أحد معارضي النّظام بممارسة الجنس معها في الحمّام و أوصلها للنشوة الجنسيّة ثم مارس مع أمّها و أختها و جميعهم كانوا يحاولون الوصول إلى المتعة الجنسيّة قبل وصول أحد. الكلمات المستخدمة لتوصيف العلويّات في الأغنية بذيئة للغاية و "شوارعية" (04). الرّجل المعارض لا يعتبر ممارسته للجنس خطيئة بل على العكس يعتبرها إنجازا. إيصال العلويّة للنشوة الجنسيّة اعتُبر بمثابة إذلال لها. هذا يدفعنا للتساؤل حول دور بعض النّصوص الدّينية و العادات التي جعلت المتعة الجنسيّة . تصريحيا أم تلميحيا . حكرا على الرّجال.

تحت عنوان : "علويات طرطوس، دبكة و رقص، فضيحة و قلة أدب" نشر ناشط فيديو تظهر فيه بعض النّساء العلويّات وهنَّ يدبكنَ[5] في أحد الأعراس. غناء و رقص الرّجال و الإناث معا يعدُّ أمرا طبيعيّا جدّا في المجتمع العلوي. الغرض الأساسي من هذه الرّسالة هو تصوير المجتمع العلوي كمجتمع "قليل أدب" على عكس المجتمع السّنّي الذي صوّره الفيديو ضمنيّا كمجتمع "ملتزم" (24). تعليقات النّاس على هذا الفيديو تشير إلى قناعتهم بأنّ عادات العلويّين تثبت أنّهم أولاد زنا لذلك ليس لديهم أيّة مشكلة في

[5] رقصة فولكلوريّة سوريّة شعبيّة.

السّماح للإيرانيين و الرّوسيين بممارسة الجنس معهم. أحد المتفاعلين أكّد أن العلويّين لا يمثّلون الإمام علي و أخلاقه فهو لم و لا يمكن أن يسمح لبناته و زوجاته أن يفعلن ما تفعله العلويّات في هذا الزمن (24).

"لماذا يأتون للمسيرات عاهرات الأسد وسط عاصمة الأمويين؟"، هذا عنوان لفيديو تظهر فيه إمراة علويّة و هي ترقص أثناء مسيرة مؤيدة للرّئيس الأسد. نلاحظ أنّ المرسل استخدم عبارة "عاصمة الأمويّين" و لم يقل دمشق. دالة ضمنيّة أنّ الصّراع الدّائر في سوريا صراع طائفي؛ العلويّون و عاهراتهم من جهة و أبناء السّنّة و أمجادهم من جهة أخرى (26).

سخّرَ المعارضون تعرُّض المرأة العلويّة للإهانة و الاستغلال من قبل ضباط و جنود سوريين لتحقيق أهدافهم الدّعائيّة؛ الرّجال العلويّون سيّئون حتّى مع العلويّات و ليس مع بنات الطّائفة السّنيَّة فقط. مأساة المرأة العلويّة لم تُثر المشاعر الإنسانيّة للمعارضة و إنّما أثارت شعور الثّأر من النّظام. عن طريق وسائل التّواصل الاجتماعي حاولت بعض النّساء العلويّات إيصال شعورهن باليأس و الحزن إلى جهات أمنيّة و عسكريّة قادرة . من وجهة نظرهن . على تغيير الوضع. المعارضون للحكومة أعادوا نشر هذه الرّسائل على مواقعهم (3). مضمون الرّسالة يتأثّر باختلاف الوسيلة. رسالة النّساء على وسيلة مؤيّدة للنّظام تحمل دلالات مختلفة عن تلك التي تحملها إذا ما عُرضت على وسائل معارضة للنّظام. في الفيديو (3) نرى خمس متطوعات يعملن لصالح النّظام. ثلاث منهن يرتدين الحجاب "السّنّي"، لكنّ حضور العلويّات طاغي من حيث قوّة نبرة الصّوت. المُشاهد قد يشعر للوهلة الأولى أنّ المتطوّعات ينتمين جميعا للطّائفة العلويّة فقط إذا لم يدقّق على دلالات اللّباس. المتطوعات تحدّثن عن استغلال كبار الضّباط لهن خاصّة على المستوى الجنسي. عبّرن عن غضبهنّ لأنّهنّ تركن بيوتهن و أولادهن "فداءا للوطن" لكنّهن تفاجأن "بلاأخلاقيّة" الضّباط الذين يحسنون معاملة النّساء الجميلات "من أجل نزواتهم الشّخصيّة" بينما يرفضون حتّى منح إجازات لمن يعتبرونهن "غير جميلات". أكّدت النّساء أنّهن لم يتدربن على استخدام السّلاح و إنّ ما جرى كان تمثيليّة الغرض منها تضليل الخبراء الرّوس و إقناعهم بالتزام النّظام بالشّروط العسكريّة الروسيّة (3). تعليقات المتفاعلين مع الفيديو تُظهر عدم تعاطفهم مع النّساء. "شو كنتِ متوقعة يا عاهرة يحطوك مكان وزير الدفاع مثلا؟"، "يا عاهرات الوطن"، "قليل بحقكم، بتستاهلو أكتر من هيك"، " دعارة حتى تحرير سوريا من الارهابيين هههههه". البعض تساءل ساخرا ما إذا كانت المتطوّعات غاضبات لعدم رغبة الضبَّاط في ممارسة الجنس معهن لأنّهن "قبيحات" (3). أعتقد أن هذا يؤكد أنّ الهدف الدّعائي للمرسل تمّ بنجاح. فالنّاشط لم يرغب بإثارة عاطفة المتلقّي لصالح النّساء و إنما هدف إلى التّأكيد على وضاعة أخلاق الضّبّاط و الجنود و كل من يعمل لصالح الحكومة السّوريّة. أحد المعلقين خاطب الرّئيس الأسد بالقول: "شو وين الأسد؟ كلابك عم تلعب علبواتك"(3). هذا يعني أنّ الرّئيس غير قادر على حماية نساء طائفته. الكلاب، أي الجنود و الضّبّاط، الأقل شأنا من الأسد "الملك" يعتدون على ملكية سيّدهم. هذا النّاشط حيونَ المشهد الذي رآه. الميتافورات تعيد صياغة الواقع وفقا لرؤية متبنّيها.

المرأة العلويّة تقع بين مطرقة الحرب و سندان الميديا لكنّها مخنوقة أيضا في "طاقات" تُعتبر بمثابة قاضي. مقام الشّيخ يوسف، مقام دينيّ يقع في قرية ربعو في ريف حماه، يحوي طاقة يؤمن الكثير من العلويّين بقدرتها على تمييز الصّادق من الكاذب. لهذا الأمر يلجأ إليه النّاس في حال صعب عليهم الحكم في قضية ما. الكاذب لا يمكنه الخروج منّها لأنّها تضييق عليه، أمّا الصّادق حتّى لو كان سمينا جدا و أكبر من الطّاقة لابدّ سيخرج (32، 1، 30). في سياق الحرب في سوريا، نشر بعض النّاشطين فيديو يُظهر إمرأة علويّة مدانة بالزّنا. للبتّ في قضيّتها يلجأ العلويّون، لا سيما عائلة زوجها الجندي في الجيش السّوري، إلى طاقة الشّيخ يوسف. إمرأة أخرى في انتظار النّتيجة تطلب من المدانة الاستغاثة بقدرة الشّيخ يوسف: "يا شيخ يوسف دخيلك"، فتقوم المدانة بالاستغاثة فعلا ثم تخرج من الطّاقة وسط فرحة عارمة. يضمّها زوجها و تهتف النّساء : الحمد لله (1). المرسل المعارض للنّظام استغل نقطتين في هذا المحتوى، "الخرافات" التي يؤمن بها العلويّون من جهة و المرأة العلويّة كإمرأة زانية من جهة أخرى (1). رد أحد العلويّين على أبناء الطّائفة السّنيّة الذين استهزئوا بعاداتهم مشيرا أنّ "دين السّنّة" لا يتكلم إلّا عن الجنس و الدّعارة و جهاد

النكاح و الحوريّات بالجنّة، لهذا السّبب استطاعت المعارضة استقطاب كلّ "وسخ الأرض" أيّ الجنود الذين جاؤوا للمشاركة بالحرب في سوريا بدافع الانتفاع من مزايا الجهاد (32).

5 . بشاعة شكل و سوء تربية العلويّات

توصيف المرأة العلويّة كإمرأة "بشعة" كان سلاحا آخرا استُخدم لإغاظة الأسد و مواليه (29، 27، 19، 18). "هذه عزازيل زوجة الشّيطان"، كان تعليقا لتوصيف وجه إمرأة علويّة تُساعد النّظام على خطف النّساء. وُصف وجهها أيضا بالوجه الإرهابي(29). مظهر المجنّدات العلويّات بدا سيّئا للمشاهد. لسن جميلات و لا يتمتّعن بأنوثة و لطف على مستوى الشّكل. يرى البعض أنّ هذا الأمر طبيعي لأنّ العلويّات يُعرفن بقبحهنّ منذ زمن طويل (19، 18، 29). أحد النّاشطين قارن بين مقاتلات جيوش دول عديدة و مقاتلات الجيش السّوري. حذّرَ المرسل النّاس و طلب منهم الاستعداد النّفسي قبل مشاهدة المحتوى. نوّه إلى ضرورة أن يكون المُشاهد قد تجاوز الثّامنة عشر من العمر لأنّ المَشاهد تحوي تفاصيل مخيفة و مقزّزة بآن واحد قد تُجبر المُتلقي على التقيُّؤ (18). الفيديو يُظهر مقاتلات جيوش الدّول المختلفة جميلات جدا و أنيقات بينما تظهر المرأة العلويّة قبيحة جدا وغير مرتبة – من وجهة نظر النّاشط المعارض. يخاطب المرسل هذه النّساء بالقول: "فضحتونا بين الأجانب". هذا يدل أنّ بعض الناس يعتبر الجمال سفيرا للدّول حتّى في القّطاع العسكري. لكن بالمقابل عبّر بعض المتابعين عن اشمئزازهم من المرسل معتبرين أنّه ليس "رجلا". من وجهة نظرهم ليس من الضروري أن تكون النّساء جميلات و مثيرات. "إحدى الشبيحات تهتف من قلبها"، هذا عنوان فيديو يحوي صورا لكلبة تنبح تزامنا مع صوت إمرأة تهتف: "بالرّوح، بالدم نفديك يا بشار" (27). التعبير عن قبح العلويّات في هذه الحالة كان رمزيا. استعيض عن عرض صور النّساء باستخدام صور لحيوانات تُعتبر في الثّقافة العربيّة رمزا للانحطاط. عبّر بعض الذّكور العلويّين عن حزنهم لرؤية النّساء العلويّات بهذا الشكل. أحدهم كتب: "الواحد يحكي الصراحة لو على قطع رقبته، نحن هربنا من سوريا و تركنا بناتنا يقاتلو، الله يهدّي الأوضاع يارب" (18). في هذا السّياق نرى أنّ المرأة العلوية تقع فعلا بين مطرقة الحرب و قسوتها و بين سندان الصّور الذهنيّة التي ترسمها الميديا عنها.

النّاشطون المعارضون للنّظام عمّموا الخصال السّيئة على كلّ العلويّين استنادا إلى فيديوهات تُعبّر عن آراء و أفعال أفراد. مثلا تحت عنوان: "أم صبحي شبيحة علوية تسب و تكفر، شاهد أخلاقهم" (25). نرى أنّ أم صبحي قُدِّمت كرمز يمثّل كلّ العلويّين من خلال عبارة "شاهد أخلاقهم". لم يعتبر المرسل أم صبحي حالة فرديّة لذلك لم يقل "شاهد أخلاقها". هذه المرأة كانت مستاءة من تساهل قوى الأمن و الجيش مع المسلّحين الذين يقصفون المناطق التي يقطنها العلويّون. تعتبر أنّ الجيش تخاذل و لم يحمِ الشّعب على الرّغم من معرفته بتحركات و خطط المعارضة المسلّحة. تلفّظت أم صبحي بعبارات تُعتبر نابية و بذيئة جدا وفقا للثّقافة السّورية. الشّخص الذي صوّرها كان يضحك بسبب أسلوبها و يبدو أنّه أحد أفراد عائلتها أو أصدقائها كما أنّ كلّ الحاضرين كانوا يضحكون. هذا يدلّ أنّ أم صبحي ليست ممثلا عامّاً عن المجتمع العلوي. أعلل هذا الأمر بأنّنا لا نضحك على الأشياء العامّة و إنّما التي تمتاز بشيء خاص. النكتة مثلا تُضحكنا عندما تحمل خصوصيّة أو تتعارض مع القواعد العامّة السّائدة. المعارضون السّوريون سخَّروا فيديوهات العلويّين لمحاربتهم بها. غيّروا غرض المرسل العلوي من الرسالة و جعلوه يتناسب مع أغراضهم الدّعائيّة. بشكل ضمني يعبّر المعارض الذي نشر هذا الفيديو عن خلوّ المجتمع السنّي من شخصيات شبيهة بشخصيّة أم صبحي.

تحت عنوان "ناشر الكفر ليس بكافر، هي أخلاق الشبيحات". نرى هنا أنّ المرسل اعتبر التلفّظ بعبارات نابية كفرا و عمّم تصرف إمرأة واحدة على كلّ من يوالي الحكومة السّوريّة. في هذا الفيديو نسمع أنثى تغني بلهجة ساحليّة أو جبليّة ما يعطي انطباعا للمشاهد أنّها علويّة حيث أن غالبية العلويّين السّوريّين يسكنون في المناطق السّاحليّة و الجبليّة. كلمات الأغنية تعطي انطباعا أنّ النّساء اللواتي يؤيّدن الأسد منحطّات أخلاقيا و أنّ الطّائفة العلويّة تمثّل خطرا حقيقيّا على الطّائفة السّنيّة في سوريا. المعنى العام

للأغنية يشير أنّ جنود الأسد و الموالين له بما فيهم النّساء قد "اغتصبوا و سيغتصبوا جنسيا[6]" كلّ المدن السّورية و كلّ فرد. المغنيّة تردّد أنّها "ستغتصب الجيش الحر" مؤكّدة أنّها ستضع "عضوها الذّكري" في كلّ المسلّحين (12). هنا نرى مجدّدا دور الجنس كوسيلة حربيّة. المرأة في هذه الأغنية أصبحت مجازيّا رجلا قادرا على الاغتصاب. هذا يدفع للتساؤل حول ارتباط العنف بالذّكورة؟ ممارسة النّساء للجنس بدوافع سيّاسيّة و حربيّة تعدّ رذيلة و جرما بينما تعدّ ممارسة الذّكر للجنس بل و الاغتصاب أيضا وسائل مباحة و محبّذة لتحقيق النّصر في الحرب. المرأة في هذه الأغنية لم تتحدى الرجال بقوة فكرها و رجاحة عقلها و إنّما تحدّتهم بقدرتها الجنسيّة الذّكورية. هذا يؤكّد عداوة المرأة لنفسها و استخفافها بقدراتها حيث لا يمكنها فعل شيء و لا مقاومة أيّ عدو إلا من خلال تقمّصها لدور الذّكر.

تحت عنوان: "مقطع مسرَّب لشبيحة بمليشيا الدفاع الوطني، هذا هو العلوي"، نرى أن المرسل عمَّم شخصيّة فتاة تتحدّث بفظاظة و إيحاءات جنسيّة على كلّ المجتمع العلويّ. لكنّ في هذا الفيديو تضع الفتاة طوقا حول رقبتها عليه صليب. لا نستطيع الجزم ما إذا كانت علويّة أم مسيحيّة. لهجتها السّاحليّة الجبليّة تعطي المُشاهد انطباعا أنّها علويَّة على الرّغم من أنّ المسيحيون في السّاحل السّوري يتحدّثون بنفس اللّهجة إلّا أنّ العنوان قد يتلاعب بتركيز المتلقّي و يوجّهه نحو غاية المرسل من بثّ الرّسالة (29).

تعليقات النّاس على بشاعة و بذائة لغة النّساء العلويّات تشير أنّهم لا يستغربون أن تكون المرأة العلويّة كذلك فهذا انطباعهم عنها لسنوات طويلة جدّا. يرى المتفاعلون أنَّ "النّصيريين العلويّين" أنجاس لا دين و لا أخلاق لهم. لذلك لا يُستبعد عن نسائهم هذا الفجور و هذا الانحطاط (25). ليثبت أنّ العلويّين أبناء زنا قام أحد المعلِّقين بسؤال النّاس عن سبب امتلاك أبناء الطّائفة العلويّة لعيون زرقاء و شعر أشقر ثمّ طرح فرضيته حول هذا الأمر. يعتقد أنّ الكثير من الأوروبيين و خاصّة الألمان هاجروا خلال الحرب العالميّة الثّانية إلى البلدان العربيّة. هؤلاء الأوروبيّون، "شاربو الخمر"، لم يجدوا حاضنة لهم في دمشق بسبب التزام الدّمشقيين بقيم الدّين لكنّ السّاحل السّوري استقبلهم و احتضنهم. النّساء العلويّات مارسن الجنس مع هؤلاء المهاجرين لهذا السّبب يتمتع العلويّون بعيون خضراء و زرقاء (25). كفَّر كثير من المعلّقين كلّ من ينتمي للطّائفة الشّيعيّة و اعتبروا أنّ من يقول غير ذلك فهو كافر مثلهم. تعليقاتهم تدلّ على اعتقادهم أنّ الحرب في سوريا حرب بين المسلمين السّنّة الأبطال و بينّ الشّيعة الكفّار (25، 29).

6. العلويّات الأسيرات

المعارضون السّوريون أسروا نساءا علويّات في كل مكان استطاعوا الوصول إليه (10، 11،17، 13،2). اعتُبرت الأسيرة العلويّة ورقة رابحة تستخدمها المعارضة لمواجهة الحكومة و الشّعب الموالي للرّئيس. الميديا الجماهيريّة، مثل الجزيرة، أبرزت فيديوهات ينشرها النّاشطون المعارضون تُظهر الأسيرات العلويّات بحالة يأس بسبب عدم اكتراث النّظام لأمرهن و عرقلته للمفاوضات. روَّجت الميديا الجماهيريّة و وسائل التّواصل الاجتماعي لأخلاقيّات المعارضة. بدا الغرض الوحيد من عمليّات الأسر مبادلة النّساء العلويّات بأسرى المعارضة لدى الحكومة السوريّة؛ غُيِّبت تماما الأسباب الأخرى كالرّغبة في اغتصاب و سبي النّساء. أخلاقيّات المسلّحين صوِّرت من خلال التّأكيد على حسن معاملتهم للأسيرات و تقديم الرّعاية الإنسانيّة اللازمة لهنَّ و لأطفالهن (10،11). العلويّات يُعرفن بعدم ارتدائهن للحجاب، إلّا أنّهن كنَّ يرتدينه في الفيديوهات (10،11). المسلّحون "أسلموا" الثّورة بعدة أشكال منها إطلاق تسميات دينيّة على تحركاتهم السلميَّة و المسلّحة وعلى فصائلهم و معاركهم. إجبار الأسيرات على وضع الحجاب رسالة ضمنيّة مفادها أن الصّراع بين النّظام و المعارضة صراع عقائدي ديني؛ صراع بين الكفّار و المسلمين. وضع الحجاب يُقدم المعارضين كأفراد ملتزمين بالدّعوة الإلهيّة التي . من وجهة نظرهم . تحضُّ النّساء على ستر مفاتنهن، وينسف تماما فكرة اغتصاب هؤلاء المسلّحين للأسيرات إذ لا يمكن أن يكونوا ملتزمين بالتّعليمات الدّينيّة و مخالفين لها بآن واحد.

[6] تمّ التعبير عن هذه الفكرة بكلمات نابية جدا لا يُقبل سماعها ـ خاصّة من النّساء ـ في الثّقافة السّوريّة.

تمحور مضمون رسائل الأسيرات و أبنائهن حول إهمال النّظام و عدم اكتراثه لأمرهم (10،11). الغرض من التّركيز على هذه الرّسالة هو التّأكيد على خيانة الحكومة السّوريّة لمواليها و عدم تقديرها لمواقفهم. قد يكون المؤيّد للنّظام هو المتلقّي المستهدف بالدّرجة الأولى من هذه الرّسالة. النّساء و الأطفال رفعوا لافتات تحوي عبارات مكتوبة بالعربيّة و الإنكليزيّة ضدّ الأسد و الحكومة. الأطفال تحدّثوا عن تخلّي "بشّار" عنهم. الرّئيس يتركهم يتعذّبون بينما يتمتّع بحياته في قصره، يموتون قهرا و ذلّا بينما يجلس مع زوجته و أطفاله. طالبت طفلة "إخوتها العلويّين" بفك أسرها لأن "بشّار الأسد" لم يعد يهتمّ لأمرهم. عبّر أطفال آخرون عن احترام و رعاية فصائل المعارضة لهم. أكّدوا أنّه لا ينقصهم شيء لكنّهم حزينون لأنّهم أسرى بسبب الأسد الذي "خرب كل البلد" (11).

للتّأكيد على حسن سلوك المعارضة مع الأسيرات نشر ناشطون مقطعا مصوّرا تحت عنوان: " معاملة حرائر النبك لأسرى كتائب النور من العلويات" (17). تجلس مجموعة من العلويّات مع نساء المعارضة على الأرض و يشربن المتّة و يأكلن بذور عبّاد الشّمس. عشبة المتّة تُشرب في سوريا خاصّة من قبل سكان السّاحل و الجبل بالإضافة إلى مناطق في ريف دمشق مثل النّبك. نساء منطقة النّبك و النّساء العلويّات يشربن المتّة و يتحدّثن عن اختلاف طرق تناولها بين المُجتَمَعين. تناول بذور عبّاد الشّمس عادة سوريّة تمارسها النّسوة عند اجتماعهن مع الأهل و الأصدقاء. في الفيديو تظهر علائم الرّاحة على وجوه العلويّات، يتصرفنّ كأنّهن لا يعرفن بأنّ أحدا يصوّرهن أو يبالغن بإظهار راحتهنّ تلبية لأوامر المعارضة. لا نستطيع الجزم حول حقيقة المحتوى لكنّ الرّسالة المقصودة منه هي إبراز الجانب الأخلاقي للمعارضة؛ نساءا و رجالا (17).

يُعتبرعنوان المادّة الإعلاميّة أهم عنصر لجذب المتلقّي خاصّة في سياق الحرب النّفسيّة. بعض النّاشطين اختار عناوين مثيرة تعني عكس ما يريد المحتوى قوله. مثلا عنوان: " شاهد ماذا فعل الثوار مع هذه المرأة العلوية الحامل في اللاذقيّة، خطير جدا و أزعج الشبيحة" (13). يوحي العنوان أن المعارضة تثأر من النّظام بالاعتداء على النّساء العلويّات. لكنّ المحتوى عكس ذلك تماما حيث قام طبيب معارض للحكومة بالعناية الكاملة بالمرأة الحامل و ضمن عدم تعرضها و عائلتها لأيّة معاملة سيّئة. نرى أنّ المرسل اختار مفردات تجذب المتلقّي المعارض و المؤيّد للحكومة على حدّ سواء. فالمعارض قد يتمنى رؤية العلويّات يتعرّضن للإهانة و الاعتداء بينما قد يدفع الغضب المؤيّد لمشاهدة ما تفعله المعارضة مع الأسيرات. تحدثت إحدى العلويّات و هي جارة الأسيرة الحامل عن حسن معاملة المعارضة لهم. و أكّدت أنّهنّ لا يكترثن لسقوط الأسد لأنّ رغبتهنّ الوحيدة هي العيش بكرامة بغض النّظر عن طائفة الرّئيس القادم. بينما أكّد لها الطّبيب أنّ مشكلة المعارضة ليست مع العلويّات و إنّما مع "النّظام الحقير" (13). نرى كيف استُخدمت المرأة العلويّة إعلاميّا كسلاح ضدّ الحكومة السّوريّة حتّى لو اعترف بعض المعارضيين أنّ مشكلتهم ليست مع النّساء. الطّبيب سأل المرأة ما إذا كانوا قد أذّنوا في أذن الطّفل حديث الولادة. نبرته تشير إلى رغبته في إظهار الالتزام الدّيني للمعارضة. ثم بدأ يؤذّن في الأذن اليمنى للطّفل و المرأة تراقبه بصمت (13).

تحت عنوان: "إختطاف الطالبات العلويات من الجامعات مأساةٌ أقلقت شبيحة النظام المتواجدين على الجبهات"، نقل أحد النّاشطين المعارضين فيديو نشره جندي في الجيش السّوري صرّح فيه عن غضبه من استهانة قوى الأمن و عدم تعاملها بجديّة مع قضية خطف الطّالبات العلويّات من الجامعات. هذا الجندي أكد أن الجيش السّوري منتصر لا محالة و أنّ الأزمة اقتربت من نهايتها. النّاشط المعارض لم يقتطع هذا التّصريح من الفيديو. احتفاظه هذا يشير إلى ثقة المعارضة بعدم صحّة كلام الجندي فالمضمون الأساسي للفيديو يدور حول الغضب من اختطاف العلويّات و الغضب من عدم قدرة قوى الأمن على التصّدي لهذا الأمر (2). النّاشط المعارض الذي نشر هذا الفيديو و بعض متابعيه يرون أنّ قوى الأمن هي من تختطف العلويّات و تقدمهم للضّبّاط و الجنود الرّوس. في هذا السّياق نرى المرأة العلويّة ضحيّة للحرب و رسائل الميديا في ذات الوقت. هي كبضاعة يُتاجر بها من كلّ الأطراف. المعارضون يعتبرون معاناتها انتصارا لهم، قوى الأمن لم تعد قادرة على حماية كلّ النّساء العلويّات، بالإضافة إلى أن انتماء هذه النّسوة للطّائفة العلويّة التي ينتمي لها الأسد جعل منهن سلاحا ماديّا و إعلاميّا لمواجهة النّظام.

آراء النّاس حول وضع الأسيرات تراوحت بين رأي كاره و رأي متعاطف. عبّر الكارهون للعلويّات عن رغبتهم في معاقبتهن من خلال ممارسة الجنس معهن. مثلا: "ياريت كنت معها و نمت ليلة من العمر". استخدم النّاشطون ألفاظا "شوارعيّة" لتوصيف العضو الأنثوي للنّساء العلويّات. في بعض الأحيان كانت هذه الألفاظ جميلة مثل "عسل"، "حلو" و "شهد" (17). تبنّي الألفاظ الإيجابيّة لتوصيف العدو . خاصّة في سياق جنسي . يُظهر أداة مهمّة من أدوات الحرب النّفسيّة. الدوّال الإيجابيّة . من خلال حملها لمدلولات سلبيّة . تستخدم لإغاظة الخصم. عبّر كارهو الأسيرات عن غضبهم من خلال توعّد النّساء بالذّبح. "صبرا يا علوية، صبرا يا شيعية، بالذبح جيناكم، دعوة إلهية... جايين". نرى كيف يربط بعض النّشطاء بين ذبح العلويّات و الدّين الإسلامي. لكن هناك رأي مخالف يستنكر أعمال النّاشطين ضدّ النّساء و الأطفال. فيما يلي بعض التعليقات: "جبناء، ما ذنب هالأطفال و النساء؟"، "يا أخي أنا بكره بشّار الأسد بس ليش ماسكين النّسوان و الأطفال، مو حرام؟ أنا معارضة للنظام السوري بس و الله يشهد علي لو بعرف وين هنن لوصلن لبيوتن، مالن ذنب، هي مو مراجل" (11). "روحو تشاطروا عبشار المجرم مو عالنساء يا مدعي الثورة، لستم سوى قطاع طرق" (17).

7 . ضعف العلويّات

فيديو واحد فقط أظهر المرأة العلويّة ضعيفة و مثيرة للشّفقة لكنّ السّياق الذي قُدِّمت فيه هذه الصّورة الذّهنية يهدف إلى التّأكيد على سموّ أخلاق المعارضة السّوريّة. عنوان الفيديو هو: " شهادة لإمرأة علوية حول قتل الشبيحة للنساء العلويات". وفقا للمحتوى، أم أيهم إمرأة علويّة قتل الجيش السّوري عددا من أفراد عائلتها لذلك لجأت للجيش السّوري الحر المعارض، استغاثت به ليساعدها و عائلتها على تخطّي محنتها. هذا المضمون يظهر الجنود العلويّين المواليين للنّظام كأعداء للعلويّين المدنيين من جهة و يؤكد على مبادئ المعارضة المسلّحة التي تخدم الشّعب كلّه دون استثناء من جهة أخرى. السّياق يؤكّد أنّ المعارضة ليست طائفيّة و لا إرهابيّة كما تقدّمها الدّعاية الحكوميّة (9). تعليقات النّاس على هذا الفيديو تراوحت بين مؤيّد لمساعدة الضّعفاء من العلويين و بين مؤيّد لقتل و عدم مسامحة أيّ كان طالما ينتمي للطّائفة العلويّة. الذين أيّدوا المساعدة انطلقوا من قاعدة دينيّة إسلاميّة. فيما يلي بعض التّعليقات: "هي صفات أهل السنة و الجماعة، نفتخر أنّا مسلمون"، "العلويون فيهم الكثير من الأبرياء و نحن كسنة نقتدي بالنبي محمد، يجب ألا نستغل الضعفاء والفقراء من العلويين أو أية طائفة مستضعفة في سوريا"، "أما قال النبي لا تقتلوا شيخا و لا إمرأة و لا طفل"، "يجب علينا أن نهديهم لطريق الحق و الهداية و نثابر في الدعوة إلى الله، أما من أراد قتالنا فلا ترحموا من أراد قتلنا من رجالهم". نرى كيف أن المعلّقين اعتبروا أنّ الفيديو يمثّل أخلاق أهل السّنة (9). معاناة المرأة العلويّة لم تكن المحور الرّئيسي بالنّسبة لأيّ أحد. حتّى الذي تعاطف معها قدّم عذره بشكل ضمني: "هالست مسكينة، قطعت قلبي المسكينة، حتى و لو كانت علوية، بالأخير هي كبيرة بالعمر" (9). هذا الشّخص اعتذر ضمنيّا عن شعوره بالتّعاطف مع المرأة؛ صحيح أنّها علويّة و كل من ينتمي للمجتمع العلوي لا يستحقّ الشّفقة لكنّها مُسنّة لهذا تألم من أجلها. أما الرّأي الذي لا يؤيّد مسامحة و مساعدة العلويّين يرى أنّ : "السنة أغبياء، كان من المفروض أن يذبحوها". يدعو الله أحد المعترضين على المساعدة قائلا: "الله لا يسامح كل إنسان يسامح أو يتعاطف مع علوي" (9). في هذا السّياق نرى كيف أن المرأة العلويّة لا تحظى بالدّعم المعنوي أو المسامحة حتّى لو كانت غير موالية للنّظام.

8. علويات ضدّ الأسد

"بيان حرائر العلويات ضد النظام" (31). هذا عنوان لفيديو تظهر فيه مجموعة من الفتيات الصّغار الملثّمات. يعلنَ انشقاقهن عن الأسد و النّظام الذي يقتل شعبه. الفتاة النّاطقة باسم المجموعة تقرأ بالفصحى رسالة موجّهة للرّئيس الأسد. تطلب منه الرّحيل و تصرّ على قيامه بهذا الأمر بسرعة. تسأله ساخرة: "ألا تفهم العربية؟". تخبره أنّ زمن الذّل دام لأكثر من أربعين عاما لكنّه ولّى.

بالنّسبة لهنّ، إنّ الأسد فاقد للشرعيّة و مجرم بكلّ ما تعنية الكلمة من معنى. يستعين بالدّخلاء من الإيرانيين و الرّوس لقتل السوريين (31). المرسل اعتبر هذه الفتيات "حرائر" لأنهن وقفن ضدّ النّظام لكنّ المشاهدين المتفاعلين كان لهم رأيا آخرا. الكثير لم يصدق هذا التّصريح واستبعد وقوف العلويّات ضدّ ابن مجتمعهم "بشّار". يرى المعلِّقون أنّ الطّائفة العلويّة تكره بشدّة الطّائفة السنيّة لهذا الأمر لا يمكن أن تقف أي علويّة مع السّنّة ضدّ أيّ علوي حتى لو كان مجرما. إخفاء البنات لوجوههن زاد شك المتفاعلين بمصداقية التّصريح. فلو كُنَّ صادقات لماذا يُخفين وجوههن؟ لو كان الخوف من ردة فعل النّظام إذا لماذا يُقدمن على نشر الفيديو؟ لماذا يتكلّمن بالفصحى على الرّغم من صغر سنهن؟ (31).

في النّهاية لا بدّ من التّنويه إلى أهميّة استعانة النّاشطين برسائل الميديا الجماهيريّة. فكما رأينا العديد منهم نقل مقاطع مصوّرة عن قنوات تلفزيونيّة. الميديا الجماهيريّة تعتمد الميديا الحديثة كمصدر مهم لكن بالمقابل وسائل التواصل الاجتماعي تُبرز مقتطفات من رسائل نشرت عن طريق الميديا الجماهيريّة. أعتقد أن هذا الأمر مهم و خطير بنفس الوقت. من جهة يوجّه هذا الأسلوب انتباه المتلقي لنقطة معيّنة قد لا يركّز عليها عند مشاهدته للميديا الجماهيريّة بسبب غزارة تدفّق المعلومات، لكنّ المرسل النّاشط يقتطع الرّسائل من سياقاتها، و هذا يؤدّي إلى تغيير في معاني المحتوى من جهة أخرى.

الخاتمة

انتماء الرّئيس الأسد للطّائفة العلويّة حوّل نساء هذه الطّائفة إلى سلاح تستخدمه المعارضة لإضعاف الأسد و مواليه. أثبتت نتائج الدّراسة صحّة فرضيّات البحث. صوِّرت المرأة العلويّة كقاتلة و خائنة للشّعب السّوري. إنّها يد النّظام لجذب الدّعم الرّوسي و الحفاظ على المشاركة العسكريّة للضبّاط و للجنود الرّوس في الحرب السّوريّة. لا تحتاج مشاركتها في الحرب إلى ذكاء أو مستوى معرفي عالي حيث يكفي أن تكون قادرة على خطف و قتل النّاس و قادرة على ممارسة الجنس مع كلّ من تعمل معهم. المرأة العلويّة لا تجني مالا مقابل عملها مع النّظام فهي تتطوّع من تلقاء نفسها "لخدمة الوطن" ضدّ المسلّحين و المؤامرة العالميّة؛ رجال و نساء الطّائفة العلويّة يقاتلون معا لضمان البقاء. قُدّمت المرأة العلويّة ككائن بشع على مستوى الشّكل و الأخلاق. النّاشطون المعارضون الذين نشروا الفيديوهات و المتفاعلون معهم يعتبرون أن قبح العلويّات و سوء أخلاقهن أمر معروف من زمن طويل لذا لا يُستبعد عنهن قيامهن بكلّ ما يفعلنه خلال الأزمة السّوريّة. لا مكان للتّعاطف مع الأسيرات العلويّات حتّى اللواتي لم يشاركن بأي عمل لصالح النّظام. معظم المتفاعلين مع الفيديوهات يؤكّدون على ضرورة معاقبة كل من ينتمي للطّائفة العلويّة دون استثناء و يعتبرون أنّ من واجبهم محاسبة "الكفّار". لم يتعاطف أحد حتّى مع الإناث العلويّات اللواتي قدّمن أنفسهن كمعارضات للأسد و حكومته، لم يصدّقهن أحد. المرأة العلويّة تقع بين مطرقة الحرب و ويلاتها و الظروف التي فُرضت عليها و أضعفتها و بين سندان الميديا التي يستخدمها ناشطون يخلطون السّياسة بالدّين. تعاني العلويّات أيضا من ضغط "المجتمع الذكوري" الذي يحطّ من قدرها على عدّة مستويات. الإعلام الاجتماعي لم يُنصف هذه المرأة و لم يأخذ بعين الاعتبار صعوبة ظروفها كما أنّه لم يتعاطف أبدا معها و لم يصدّقها على الرّغم من تأكيدها على عدم انتمائها للأسد. اعتمد الناشطون عدة أساليب دعائية: 1. تصوير الحرب على أنها صراع بين الخير و الشر، بين الأخلاق و اللاأخلاق؛ العدو يبيح المحرمات بل و يستخدمها كسلاح، 2. تقديم اعترافات الأسرى على أنها حقائق، 3. خلط المفاهيم و المصطلحات، 4. ربط سياسة الشدة و اللين بالهوية الدينية للخصم، 5. شيطنة الخصم و تقزيمه بآن معا، 6. استدعاء الرأي "الشعبي" السائد حول الموضوع المطروح، 7. تسخييف اعتقادات الخصم، 8. ربط قيمة المرأة بمستوى جمالها، 9. حيونة الخصم، 10. تعميم حالات فردية على مجتمع بأكمله، 11. تقديم تحليلات منطقية و غير منطقية، 12. التأكيد على خيانة الخصم لأتباعه، 13. تخوين كل من له علاقة بالخصم، 14. تصوير العدو كعدو للدين، 15. التأكيد على تفوق إجرام الخصم أو العدو على إجرام العدو الأبرز للأمة؛ إسرائيل مثلا، 16. تسخير سياق الخطاب، القدرة التأثيرية للعنوان و المؤثرات الصوتية و الحركية.

ختاما، مواقع التّواصل الاجتماعي تعزّز الكراهية بين السّوريين على قاعدة طائفيّة و الميديا الجماهيريّة لا تبذل أيّ جهد لخلق توازن. يُبرز الإعلام القديم و الحديث الأطر التي تخلط الدّين بالسّياسة لهذا لابدّ أن يقوم أصحاب القرار و السّاعون إلى فضّ النّزاعات بالتّركيز على دور الأطر الإعلاميّة و توجيه الإعلاميّين للتّركيز على أطر السّلام أكثر من أطر الحرب.

المراجع

بالعربيّة

1 - أمبرتو إيكو، *السيميائية و فلسفة اللغة*، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
2 - آمال كمال، "أطر معالجة الاحتجاجات الاجتماعية في الخطاب الصحفي، دراسة تحليلية مقارنة لعينة من الصحف المصرية"، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد الأول، العدد 30، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2008.
3 - جمال أحمد، "أطر إنتاج الخطاب الخبري في المواقع الإلكترونية في الأزمات الدولية، دراسة حالة لموقعي بي بي سي و العالم"، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد 34، جامعة القاهرة، كلية الآداب، يوليو- أكتوبر 2009.
4 - جمال أحمد، "أثر الإيديولوجية السياسية للدولة في بناء الأطر الإخبارية، دراسة مقارنة لموقعي بي بي سي و قناة العالم الإيرانية"، *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، المجلد الثامن، العدد الثالث، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يوليو- سبتمبر، 2007.
5 - حسن مكاوي، ليلى السيد، *الاتصال و نظرياته المعاصرة*، الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع، 2000.
6 - حمادة بسيوني، *دراسات في الإعلام و تكنولوجيا الإتصال و الرأي العام*، ط1 ، القاهرة، عالم الكتب، 2008.
7 - خالد بومعيزة، *التفاعلية في الإذاعة، أشكالها و وسائلها*، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2007.
8 - رشا مزروع، "أطر معالجة القنوات العامة و الإسلامية للصراع بين القوى السياسية الفاعلة بشأن الإستفتاء على الدستور بعد ثورة 25 يناير، دراسة تحليلية مقارنة"، دورية إعلام الشرق الأوسط، العدد التاسع، جامعة المنصورة، 2013.
9 - سمير عبده، *الملل و النحل و الأعراق في المجتمع السوري*، دمشق، دار ملص، 2009.
10 - سلام عبده، "الأطر الخبرية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية، الإعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة"، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد 33، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يناير – يونيو 2009.
11 - سهر البيومي، *المعالجة الإخبارية لأحداث الثورة السورية في الفضائيات الإخبارية العربية*، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2017.
12 - شيماء بلونيس،*دور وسائل الإعلام والاتصال الجديدة في التغيير السياسي*، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، 2015.
13 - طه نجم، "الأطر الإخبارية للمقاومة الإسلامية اللبنانية في الصحافة العربية، دراسة تحليلية لعينة من صحيفتي الوطن السعودية و تشرين السورية خلال الحرب الإسرائيلية على لبنان"، يوليو – أغسطس 2006، جامعة الإسكندرية، 2006.
14 - علاء جنابي، *تغطية قناتي الجزيرة و روسيا اليوم للحملة العسكرية الروسية في سوريا، دراسة تحليلية مقارنة،الأردن*، جامعة الشرق الأوسط، 2016.
15 - فانسان جوف، رولان بارت و الأدب، ترجمة محمد سويرتي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994.
16 - كمال ديب، الحرب السورية، تاريخ سورية المعاصر، لبنان، دار النهار للنشر، 2015.
17 - لندا شلش، *التأثير المتبادل بين تغطية الجزيرة العربية و الثورات العربية*، فلسطين، Birzeit University، 2013.
18 - محمد عويس، *اتجاهات التغطية الإخبارية للشؤون الخارجية في الصحف المصرية و علاقتها بالمتغيرات الخاصة بالصحف، دراسة تطبيقية على عينة من الصحف القومية و الحزبية الخاصة خلال عامي 2005- 2006*، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم الإعلام، 2008.
19 - ميلاد اسحاق، *مخاطر الشرق الأوسط الكبير على الأمة العربية*، دمشق، وزارة الإعلام، مديرية المطبوعات و النشر، 2014.
20 - وائل بركات، *السيميولوجيا بقراءة رولان بارت*، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد الثاني، 2002.

بالفرنسيّة

21 - Ababsa Myriam, « Frontières de développement en Syrie : l'adaptation du projet Ba`thiste aux logiques tribales dans le front pionnier de la Jazîra », *A contrario*, Vol. 3, 2005/2p. 11-25.
22 - Balanche Fabrice, A, « Les Alaouites : une secte au pouvoir », *Outre Terre*, 2 (14), 2006, pp 73-96.<halshs-00281809>
23 - Balanche Fabrice, B, « Damas : chronique d'une pénurie annoncée », *Confluences Méditerranée*, 3 N°58, 2006, p. 91-91. DOI : 10.3917/come.058.0091.
24 - Balanche Fabrice, C, « *La région alaouite et le pouvoir syrien* », Paris, Karthala, 2006.
25 - Barthes Roland, *L'aventure sémiotique*, Paris, Editions du soleil, 1985.
26 - Chouet Alain, « l'espace tribal des alaouites à l'épreuve du pouvoir. La désintégration par le politique », *Monde arabe* (Paris), (147), jan-mars 1995.
27 - Domenjoz Jean-Claude, « *L'approche sémiologique* », Ecole des arts décoratifs, Contribution présentée dans le cadre de la session I du dispositif de formation 1998-1999, «catégories fondamentales du langage visuel», Septembre. 1998.
28 - DuMont Gérard-François, «Syrie : de la géopolitique des populations à des scénarios prospectifs », *Géostratégiques*, n° 37 • *3*e trimestre 2012.
29 - Eco Umberto, *Le signe*, Bruxelles, Labor, 1988.

30 - Gervereau Laurent, *voir, comprendre, analyser les images*. 3ed, la Découverte, 2000.
31 - Sunier Katia, « Le parcours militant d'une femme kurde de Syrie. De la cause kurde à la défense des droit des femmes », *Politorbis*, Nr. 48 - 1 / 2010.
32 - Troudi Mohamed Fadhel, « La Syrie : un pays mûr pour l'islamisme », *Géostratégiques* n° 13 - Juillet 2006.

بالإنكليزيّة

33 - Balanche Fabrice, Sectarianism in Syria's Civil War. *The Washington Institute for Near East Policy*, 2018, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sectarianism-in-syrias-civilwar>. <halshs-01702640>
34 - Benkirane Reda, The Alchemy of Revolution: The Role of Social Networks and New Media in the Arab Spring, *The Geneva Centre for Security Policy* (GCSP), 7-2012.
35 - Conway Maura, Terrorism and the Making of the 'New Middle East': New Media Strategies of Hizbollah and al Qaeda , Working Papers in International Studies Centre for International Studies Dublin City University. Centre for International Studies School of Law and Government Dublin City University Ireland. Working paper 7 of 2008. http://doras.dcu.ie/2144/1/2008-7.pdf
36 - Cottle Simon, Media and the Arab uprisings of 2011: Research notes, *Journalism* 12(5) 647–659 © The Author(s) 2011.
37 - D'Angelo P. "News framing as a multi-paradigmatic research program: A response to Entman". *Journal of Communication*, *52*, 2002. P.P. 870–888.
38 - De Vreese Claes H. et al, "Framing politics at the Launch of the Euro: A cross National comparative study of frames in the news", *political communication*, vol. 18, 2001.
39 - Doucet Lyse, Syria & the CNN Effect: What Role Does the Media Play in Policy-Making?, *Dædalus, the Journal of the American Academy of Arts & Sciences, 147 (1) Winter 2018,* doi:10.1162/DAED_a_00480.
40 - Emir Abd-el-Kader, The semiology analysis in media studies, - Roland Barthes Approach, *8-10 September 2014-Istanbul, Turkey Proceedings of SOCIOINT14- International Conference on Social Sciences and Humanities.*
41 - Entman Robert, "Framing Bias, Media in the distribution of Power", *Journal of Communication*, Vol.57, 2007, P.P, 163-173.
42 - Entman Robert, "Framing Bias, Media in the distribution of Power", *Journal of Communication*, Vol.57, 2007, P.P, 163-173.
43- Entman Robert, "Cascading Activation, contesting The White house's frame after 11/09", *Political Communication*, Vol. 21. 4, 2003, P.P 415-432.
44- Entman Robert. **"**Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm"**,** Northwestern University, *Journal of Communication* 43(4),1993.
45- Entman Robert, "Framing U.S coverage of international news, contrasts in Narratives of the KAL and Iran air incidents", *Journal of communication*, 41, 4, autumn, 1991.
46- Eskjær Mikkel Fugl, Changing Revolutions, Changing Attention? Comparing Danish Press Coverage of the Arab Spring in Tunisia and Syria, *Global Media Journal*, Vol. 2, No.1, Spring/Summer 2012.
47- Gates Scott and Podder Sukanya, Social Media, Recruitment, Allegiance and the Islamic State, *PERSPECTIVES ON TERRORISM*, 2015, Volume 9, Issue 4.
48- Gohdes Anita R, Pulling the Plug: Network Disruptions and Violence in Civil Conflict, *Journal of Peace Research*, August 6, 2014.
49- Greg Simons, News and Syria: Creating key media moments in the conflict, *Cogent Social Sciences* (2016), 2: 1170583.
50 - Holiday Steven & Matthew J. Lewis, Jack L. LaBaugh, Are you talking to me?
The Socio-Political Visual Rhetoric of the Syrian Presidency's Instagram Account, *The Southwestern Mass Communication Journal*, Spring 2015, *V. 30, No. 2*
51- Howard Philip N., Hussain Muzammil M., Digital Media and the Arab Spring, Published to *Oxford Scholarship Online*: May 2013 DOI: 10.1093/acprof:oso/9780199936953.001.0001
52- J.Rogstadius, C.Teixeira, M.Vukovic, V.Kostakos, E.Karapanos, J.Laredo, CrisisTracker: Crowd sourced Social Media Curation for Disaster Awareness, *IBM Journal of Research and Development*, September 2013.
53- Jelle Mast & Samuel Hanegreefs, When News Media Turn To Citizen-Generated Images of War, *Digital Journalism*, 2015, 3:4, 594-614, DOI: 10.1080/21670811.2015.1034527.
54- Joseph Sarah, Social Media, Political Change, and Human Rights, 35 B.C. Int'l & Comp. L. Rev. 145 , 2012, http://lawdigitalcommons.bc.edu/iclr/vol35/iss1/3
55- Karyotakis Minos-Athanasios, Panagiotou Nikos, Antonopoulos Nikos, Kiourexidou Matina, Digital Media Framing of the Egyptian Arab Spring: Comparing Al Jazeera, BBC and China Daily, *Studies in Media and Communication*, Vol. 5, No. 2; December 2017.

56- Klaus Bruhn Jensen, *A handbook of media and communication research*, 1st Ed, London, Routledge. 2002.
57- Macnamara J., "Media content analysis: Its uses, benefits and Best Practice Methodology", *Asia Pacific Public Relations Journal*, *6*(1), 2005, 1– 34.
58- Mahmood Qasim, Amira Sariyati Firdaus, Hamedi Mohd Adnan, Social Media and arab revoltS: an appraisal, *Jld. 16, Bil. 2, 2014: 1–11 | Vol. 16, No. 2, 2014: 1–15.*
59- Musarurw Hillary Jephat, Kaye Sylvia Blanche, Unpacking the Syrian crisis, *Information Management and Business Review*, December 2016, (ISSN 2220-3796) Vol. 8, No. 6, pp. 32-38.
60- Norris Pippa, "The Restless Searchlight: Network News Framing of The Post- Cold War World", *Political Communication*, Vol.12. No. 4. 1995.
61- O'Callaghan Derek, Nico Prucha2, Derek Greene1, Maura Conway3, Joe Carthy1, P´adraig Cunningham1, Online Social Media in the Syria Conflict: Encompassing the Extremes and the In-Betweens, International Conference on Advances in Social Networks Analysis and Mining ASONAM 2014).
62- Pan Zhongdong & Kosicki Gerald M, "Framing Analysis: An Approach to News Discourse", *Political Communication*, Vol. 10, No. 1, 1993.
63- Pantti, M & Boklage, E, Syrian Activists in Russia: The Limits of New Media Visibility in a Hostile Host Country .in Social Media and the Politics of Reportage: The Arab Spring. Palgrave Macmillan, 2014, http://hdl.handle.net/10138/233343
64- Pantti, M, ' Seeing and Not Seeing the Syrian crisis: New visibility and the visual framing of the Syrian conflict in seven newspapers and their online editions ', *JOMEC Journal*, 2013, vol. 4, pp. 1-22.
65- Powell Thomas E., Hajo G. Boomgaarden, Knut De Swert, & Claes H. de Vreese, A Clearer Picture: The Contribution of Visuals and Text to Framing Effects, *Journal of Communication,* 2015. ISSN 0021-9916, 997-1017.
66- Salaita Steven, Corporate American media coverage of Arab revolutions: the contradictory message of modernity, *Interface: a journal for and about social movements Article,* May 2012 Volume 4 (1): 131 – 145.
67- Seo, H. & Ebrahim, H. "Visual propaganda on Facebook: A comparative analysis of Syrian conflict". *Media, War & Conflict*, 2016, *9* (3), 227-251.
68- Scheufele Dietram, "Framing as a theory of media effects", *Journal of communication*, Winter 1999.
69- Shehabat Ahmad, The social media cyber-war: the unfolding events in the Syrian revolution 2011, University of Western Sydney, *Global Media Journal*, 2013.
70- Shihade Magid, Flesher Fominaya Cristina, Cox Laurence, The season of revolution: the Arab Spring and European mobilizations, *Interface: a journal for and about social movements, Editorial, May 2012, Volume 4 (1): 1 – 16.*
71- Shirazi Farid, "Social media and the social movements in the Middle East and North Africa: A critical discourse analysis", *Information Technology & People*, 2013, Vol. 26 Issue: 1, pp.28-49, https://doi.org/10.1108/09593841311307123.
72- Shomaker Pamela J & Vos Timothy, *Gatekeeping Theory*, Taylor & Francis, 21 April, 2009.
73- Straaten Imke, *framing the Arab spring, Analysing the Muslim Brotherhood, April 6th Movement and Kefaya on mobilisation strategies and age differentiation,* Wageningen University, *2013.*
74- Swaine Michael D., Chinese Views of the Syrian Conflict, Swaine, *China Leadership Monitor*, no. 39. 2012.
75- Sue E. Kase, Elizabeth K. Bowman, Tanvir Al Amin, and Tarek Abdelzaher, Exploiting Social Media for Army Operations: Syrian Civil War Use Case, Army Research Laboratory, July 2014, ARL-RP-0489.
76- Trombetta Lorenzo, Altering Courses in Unknown Waters: Interaction between Traditional and New Media during the First Months of the Syrian Uprising, *Global Media Journal*, Spring/Summer 2012, Vol. 2, No.1.
77- Willem Richard, *Visual representations of (Syrian) refugees in European newspapers*, Malmö University, 2015.
78- Yaylaci Filiz Göktuna, Perceptions and newspaper coverage of Syrian refugees in Turkey, *migration letters, Sept, 2015, 238-250.*
79- Youmans, William L & Jillian C York, Social media and the activist toolkit: User agreements, corporate interests, and the information infrastructure of modern social movements. *Journal of Communication*, 2012, 62(2): 315–329.
80- Zeitzoff Thomas, How Social Media Is Changing Conflict, *Journal of Conflict Resolution*, 1-22, 2017.

العيّنة المدروسة

1 - SYRIA NEWS NET SNN، سوريا مزار أبو طاقة في ريف مدينة مصياف وتبرئة المتهمات بالزنا عند العلويين، 18 حزيران 2018.
https://www.youtube.com/watch?v=554GS9tT5Qw
2 - محمود الحموي، إختطاف الطالبات العلويات من الجامعات مأساةٌ أقلقت شبيحة النظام المتواجدين على الجبهات، 17 أيلول 2017.
https://www.youtube.com/watch?v=RK__76is_Lc
3 - Zaman Alwsl ، فضيحة مدويّة: 5 متطوعات يكشفن الاستغلال الجنسي و استخدام النساء للدعارة في جيش النظام، 3 تشرين الأول 2016.
https://www.youtube.com/watch?v=pPqfeMj9EUM
4 - السوري الحر داعسهم، فرفشة بنت علويه، 11 تموز 2016. https://www.youtube.com/watch?v=BSOdziloyuU

5 - tomash molar، مقطع مسرب لشبيحة بمليشيا الدفاع الوطني هذا هو العلوي، 2 حزيران 2016.
https://www.youtube.com/watch?v=0UZTDMCN_NI
6 - ABU ALOTAIBI نقلا عن أورينت، العلويات للترفيه عن الروس في سوريا، 10 آذار 2016.
https://www.youtube.com/watch?v=j0duvDYlOMA
7 - راديو الغد، الشبيحات الناعمات، 21 نيسان 2015. https://www.youtube.com/watch?v=lpOqUusW_UI
8 - تنسيقية الحفة، منقول عن قناة أورينت، أورينت نيوز : بعد النقص الحاد في المقاتلين النظام يستعين بشبيحات يتفاخرن بقتل المدنيين، 31 آذار 2015
https://www.youtube.com/watch?v=x-JsUxlpdxY
9 - SMO Syria، شهادة لإمرأة علوية حول قتل الشبيحة للنساء العلويات، 21 تشرين الأول 2014.
https://www.youtube.com/watch?v=qdTFffLRWTw
10 - Syryana سيريانا، العلويات المختطفات من عدرا يظهرن على شاشة الخنزيرة، 28 أيلول 2014.
https://www.youtube.com/watch?v=3L2EKXAe3_I
11 - alquds alarabi، القدس العربي تنفرد بلقاء مع الأسيرات العلويات لدى إحدى الفصائل السورية المسلحة المعارضة، 14 آب 2014.
https://www.youtube.com/watch?v=rswIDAh8BqY
12 - حموي كلي سوري، ناشر الكفر ليس بكافر هي اخلاق الشبيحات، 25 آب 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=gRQhAJ2IUrE
13 - Abdualaziz Alhusini، شاهد ماذا فعل الثوار مع هذه المرأة العلوية الحامل في اللاذقية خطير جدا و أزعج الشبيحة، 14 آب 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=sHPYg1vYy68
14 - Jarrah Revo ، الفتاة الشبيحة التي تسبَّبت في أكثر عدد من الشهداء في أحياء حلب المحررة، 16 حزيران 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=sC3sd20dM0w
15 - عبد المجيد الحميدي الويس، القبض على شبيحات ضمن عصابة دعارة و سرقة مرتبطة بعصابات الأمن، 9 أيار 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=JGEyaBFiKbs
16 - حماه و إدلب، ، حلب - الفردوس ||الجيش الحر يقبض على شبيحة، 22 نيسان 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=mhrj9VT6P9w
17 - الجيش الحر في النبك، معاملة حرائر النبك لأسرى كتائب النور من العلويات، 2 آذار 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=--Mj3x_ulT0
18 - MH_ ALZOUBI، اضحك على شبيحات الأسد +18، 27 كانون الثاني 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=H2uKtwPqVDE
19 - معاذ علاطه، نقلا عن قناة روسيا اليوم، عاجل الأسد يجند النساء العلويات بعد انتهاء الرجال، 26 كانون الثاني 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=FwCNuSgna3Q
20 - احمد الصالح، الشيخ أنس سويد يفتي بقتل شبيحات الأسد، 25 كانون الثاني 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=L2imUzvEG80
21 - جمال حسان مطهر، منقول عن العربية، الطاغية بشار يُجنِّد النساء الشبيحات بسبب انضمام جنوده للجيش السوري الحر، 23 كانون الثاني 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=htIo-SwTMOA
22 - زياد الخالدي، نقلا عن قناة الغد، الثوار يطالبون النظام بالمزيد من الشبيحات، 19 كانون الثاني 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=tpOi0duS25A
23 - SyrianGhostFreedom، حمص ملاعب دوار تدمر المخصصة لتدريب الشبيحات، 17 كانون الثاني 2013.
https://www.youtube.com/watch?v=RX-ZDdOEiNs
24 - salem ahmad، علويات طرطوس دبكة ورقص فضيحة وقلة أدب، 2 تشرين الثاني 2012.
https://www.youtube.com/watch?v=w0SOHSL2wm4
25 - salem ahmad، أم صبحي شبيحة علوية تسب وتكفر شاهد أخلاقهم، 10 آب 2012.
https://www.youtube.com/watch?v=JTUBYRZEr-w
26 - abo-aknour alhalaby، لماذا يأتون للمسيرات عاهرات الأسد وسط عاصمة الأمويين، 7 تموز 2012.
https://www.youtube.com/watch?v=09KE9VyMk_A
27 - ROSESHAM1، احد الشبيحات تهتف من كل قلبها، 22 آذار 2012.
https://www.youtube.com/watch?v=0Pe6f0xbJVg
28 - yil3anbasharl، مسرب جلب الراقصات للجيش السوري قبل البدء بقصف حمص، 29 شباط 2012.
https://www.youtube.com/watch?v=bKCZjuUmDSg
29 - أبو سند الشطي، خطف النساء و اغتصابهن على أيدي الشبيحات العلويات، 15 شباط 2012.
https://www.youtube.com/watch?v=VLHWuj-wmjc
30- AlawienTv، رداً على الأكاذيب - القصة الكاملة لمقام ابو طاقة، 27 كانون الأول 2011.
https://www.youtube.com/watch?v=PMXszkg2G_I&pbjreload=10
31 - بيارق حوران، بيان حرائر العلويات ضد النظام، 22 أيلول 2011.
https://www.youtube.com/watch?v=-2dAqxoeA2Q
32 - Mycuptures، مختلس ولص كاذب يعترف على مقام الشيخ يوسف ابو طاقة بفضل الله وكرامة الشيخ، 18 حزيران 2010.
https://www.youtube.com/watch?v=9Epc1lIZu3c